مجلة جامعة الملك سعود، م١٨، اللغات والترجمة، ص ص ١-٤٥، الرياض(١٤٢٦هـ/٢٠٠٥هـ)

اللغة العبرية والجهود الصهيونية لإحيائها

محمد أحمد صالح حسين

أستاذ مساعد بقسم اللغات الآسيوية والترجمة، كلية اللغات والترجمة
جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(قدم للنشر في ١٥/ ٠٤/ ١٤٢٥هـ؛ قبل للنشر في ٠٣/ ٠٤/ ١٤٢٦هـ)

ملخص البحث. يتناول هذا البحث الجهود الصهيونية التي بذلت لإحياء اللغة العبرية، بعدما كانت لغة ميتة أو شبه ميتة، قاصرة على المعابد والدراسات الدينية. تقع الدراسة في مقدمة وخمسة محاور وخاتمة. تشير المقدمة إلى أن اهتمام الصهيونية بإحياء اللغة العبرية يصب في نشاطها الثقافي والفكري. يتناول المحور الأول تاريخ اللغة العبرية ومراحلها والمظاهر اللغوية لكل مرحلة. ويعالج المحور الثاني الواقع اللغوي للجماعات اليهودية في أوروبا قبل الحركة الصهيونية، مستعرضا أهم اللغات التي كان اليهود يتحدثون بها، مثل اليديشية واللادينو. ويطرح المحور الثالث سؤالا مهما هو: لماذا اختارت الصهيونية اللغة العبرية؟، فيكشف النقاب عن الأسباب التي دفعت الصهاينة لاختيار العبرية دون غيرها من اللغات. أما المحور الرابع فيعالج بالتفصيل الآليات التي لجأت إليها الصهيونية لإحياء اللغة العبرية وهي: الأدب العبري، والتخاطب بالعبرية، والتعليم، والمسرح المدرسي، وإنشاء مؤسسات وجمعيات تهتم باللغة العبرية، والترجمة والبحث اللغوي. ثم يعالج المحور الخامس والأخير بالتحليل التحديات التي تواجه اللغة العبرية، بعدما تم إحياؤها لتصبح اللغة الرسمية لإسرائيل. بعض هذه التحديات يتعلق بطبيعة المجتمع الإسرائيلي نفسه، وبعضها يتعلق بعدد من اللغات التي أخذت مساحة الاهتمام بها داخل هذا المجتمع تتسع. وتنتهي الدراسة بخاتمة تحوي عددا من النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

مقدمة

لم تركز الحركة الصهيونية كل جهودها على النشاط السياسي والاستيطاني والعسكري لمشروعها الاستعماري الكبير، بل أولت جزءا كبيرا من جهودها للجانب الفكري والروحي، لأن "برنامج العمل

الصهيوني لم يقتصر فقط على الاهتمام بالسيطرة على فلسطين، بل اهتم بتكوين الفرد اليهودي الصهيوني المؤمن بالأفكار الصهيونية والمتمسك بقيم الماضي؛ لأن مثل هذا اليهودي هو الذي يمكن العول على تأييده وإثارة حماسه وجعله أداة طيعة في أيدي زعماء الصهيونية. مثل هذا اليهودي هو الذي ينطلق من تلقاء ذاته لتحقيق التطلعات الصهيونية، مدفوعا برغبته الذاتية واقتناعه الشخصي" [١،ص٣]. وقد شكلت عملية إحياء اللغة العبرية رافدا مهماً ومحوريا يصب في الجهود الصهيونية للاهتمام بالنواحي الفكرية والروحية.

ويرد الاهتمام الصهيوني الكبير بإحياء اللغة العبرية إلى أنها تمثل إحدى قيم الماضي التي يجب المحافظة عليها. لهذا دعا جلهم إلى أن تكون هذه اللغة، دون غيرها، لغة الإحياء "القومي" المنشود، وظهر في صفوف الصهاينة عدد كبير ممن كرسوا جهودهم لإحيائها ونشرها بين جماهير اليهود. وألفت لهذا الغرض الكتب الدراسية والمعاجم المختلفة ووضعت المصطلحات العلمية اللازمة، وظهرت الصحف والمجلات باللغة العبرية لأول مرة، كما بذل اللغويون جهودهم لتطويع هذه اللغة للتعبير عن المعاني والأفكار الحديثة، حتى تكون صالحة للاستعمال كلغة للحياة العامة والحديث اليومي العادي والنشاط العلمي وغيره [١،ص٤].

أولا: اللغة العبرية: طبيعتها وتطورها

تنتمي اللغة العبرية إلى أسرة اللغات السامية. وهذه الأسرة تضم اللغات التي تحدثت بها الشعوب الواردة في سلسلة أنساب أبناء سام [٢، التكوين ١٠: ٢- ٣١]. وكان أول من استخدم اصطلاح "اللغات السامية" هو العالم الألماني شلوتسر عام ١٨٧١م.

وتتفق أسرة اللغات السامية في عدد من الخصائص اللغوية، منها أنها تشتمل على أصوات الحلق والأصوات المطبقة، ويعتمد بناء الكلمة فيها على الصوامت والوزن، وتصنف الصيغ فيها من ناحية الجنس النحوي إلى مذكر ومؤنث، ومن ناحية العدد إلى مفرد ومثنى وجمع، وتشترك في الكثير من المفردات الأساسية: مثل ألفاظ جسم الإنسان والنبات والحيوان، وبعض الأفعال الأساسية، مثل: ولد ومات وأكل وقام،

والأعداد الرئيسة من اثنين حتى عشرة، وتنقسم الضمائر فيها إلى منفصلة ومتصلة[٣، ص١٣].

والعبرية هي إحدى لهجات الفرع الكنعاني من أسرة اللغات السامية، وأكثر لهجاته انتشارا وأغزرها آثارا. وقد وصلت العبرية إلينا من خلال ثلاثة مصادر رئيسة وهي: الكتب التي دونت بها مثل أسفار العهد القديم، والعديد من الكتب والمؤلفات القانونية والفلسفية والأدبية، وبعض النقوش الأثرية على لوحات من الصخر أو المعــدن، واستخدام اليهود لها في تلاوة الأدعية الدينية ومقاطع من الـــتوراة وترانيم الصلوات [٣،ص٤].

ويتفق الباحثون المعنيون بدراسة تاريخ اللغة العبرية على تقسيمها إلى عدة مراحل، تمثل كل مرحلة منها حقبة مهمة في تاريخ اللغة العبرية من ناحية، وتاريخ الجماعات اليهودية من ناحية أخرى، لتعكس كيف أثرت أحوال الجماعات اليهودية على لغتها بين الحياة والممات. وهذه المراحل هي: مرحلة العبرية القديمة التي تبدأ مع نشأة العبرية في القرن الثالث عشر ق.م وحتى النفي البابلي لليهود عام ٥٨٦ق.م، ومرحلة عبرية المشنا التي تبدأ من النفي البابلي، حيث تنقرض فيها العبرية كلغة تخاطب، لتحل محلها الآرامية، **و**مرحلة العبرية الوسيطة في الأندلس التي كانت تمثل عصرا ذهبيا؛ نتيجة المؤلفات والترجمات العبرية التي وصلتنا من هذا العصر، والتي حاكى فيها مؤلفوها اليهود اللغة العربية وأدبها. ومرحلة عبرية عصر الانحطاط التي أصبحت فيها لغة شبه ميتة، لا تستخدم في الحياة اليومية، بل كان استعمالها قاصرا على المعبد وكتابة بعض الأعمال الأدبية فقط، ومرحلة عبرية العصر الحديث، والتي يؤرخ لبدايتها بمرحلة التنوير اليهودية (השכלה هسكالا)، تليها مرحلة الإحياء (התחייה هتحيا) أو المرحلة الصهيونية، ثم المرحلة المعاصرة. فبداية العبرية الحديثة إذن تضم تلك المتغيرات التي حلت بالعبرية قبل القرن الثامن عشر وحتى اليوم.

ثانيا: الواقع اللغوي لليهود في فترة ما قبل الصهيونية

من المهم أن نسلط الضوء على الواقع اللغوي لليهود في أوروبا، شرقها وغربها، حيث تبلورت الحركة الصهيونية فكرا وتطبيقا، خاصة

وأن واقع الجيتو هو الذي كان يسيطر على حياة الجماعات اليهودية في أوروبا في فترة ما قبل الصهيونية. وقد اختلفت لغة اليهود في الجيتو باختلاف الزمان والمكان الذي عاشوا فيه، وبناء عليه تحدثت الجماعات اليهودية لغات مختلفة حسب الدولة التي يعيشون فيها. ومن ناحية أخرى اتخذ اليهود لأنفسهم لغة يتحدثون بها مع بعضهم لا يفهمها غير اليهود. وبالإضافة إلى ذلك كانت العبرية لغتهم المقدسة التي يقرأون بها كتبهم الدينية ويتلون بها صلواتهم [٦،ص٢١٣].

ولقد ظل استعمال اليهود للغة العبرية قاصرا - في الغالب - على الأغراض الدينية، فلا يجوز استخدامها لأغراض دنيوية، فظلت بالتالي لغة العبادة فقط، كما ظلت لغة الحاخامات اليهود والزعماء الدينيين، ولكنها لم تكن قادرة على التعبير عن المظاهر المتعددة للحياة الإنسانية. وعلى الرغم من أن اللغة العبرية ظلت جامدة خاصة بالصلاة والتعليم الديني مئات السنين، إلا أن بعض الحاخامات اليهود استعملوها للاتصال الخطي في الرسائل الخاصة والوثائق القانونية، كما كان هناك شعر عبري ونثر قصصي عبري.

ولما كانت اللغة العبرية - في نظر كثير من اليهود آنذاك - لغة "مقدسة"، لا يجوز استخدامها إلا في الأغراض الدينية، فقد حرص اليهود في أوروبا على استمرار الاتصال بينهم في بعض الدول، فظهرت تبعا لذلك لغة "البيديش" الخاصة باليهود الاشكناز ولغة "اللادينو" الخاصة باليهود السفاراد. فقد شعر اليهود وهم قابعون في أحياء الجيتو بحاجة ملحة إلى إيجاد لغة يتفاهمون بها في البلاد التي يعيشون فيها لا يفهمها غيرهم من "الجوييم" من ناحية، وتتفق مع طبيعتهم كجماعة وظيفية تعيش على هامش المجتمع الغربي من ناحية أخرى.

من هذا المنطلق انقسم المشهد اللغوي لليهود في مرحلة متقدمة من هذه الفترة بين العبرية كلغة دين دائما وكتابة أحيانا واليديشية كلغة حديث. فكانت قوة اليديشية تكمن في أنها لغة الحديث الحية، فهي بمثابة لغة شعبية مرنة، أما قوة العبرية فكانت تكمن في أنها لغة التراث والثقافة القديمة [٧،ص٤٢].

لقد كانت اليديشية أكثر انتشارا بين الشرائح العريضة للجماعات اليهودية في أوروبا الشرقية، في الوقت الذي كانت فيه العبرية لغة النخبة المثقفة فقط. وقد أورد الباحث "جرشون شاكيد" إحصائية تبين إلى أي حد كانت اليديشية أكثر انتشارا بالمقارنة بالعبرية فيقول "تشير الإحصائيات إلى أنه في عام ١٨٩٧م كان حوالي ٩٦,٤% من يهود منطقة الاستيطان اليهودي في روسيا يتحدثون اليديشية، وخارج هذه المنطقة كان حوالي ٨٠,٤% يتحدثون بها"[٧،ص٢٨]. ولما كان الاعتقاد السائد بين اليهود يقضي بأن من ينظر إلى أبجدية غير عبرية تحرق عينيه فقد كتبت اليديشة بحروف الأبجدية العبرية.

لقد كان رجال الدين اليهودي أنفسهم يستخدمون اليديشية في معاملاتهم اليومية بعيدا عن حياتهم الدينية. فكانوا يكتبون بها أعمالهم الأدبية، نثرا وشعرا [٨،ص٥٩]. كما كتب بها بعض دعاة حركة الاستنارة اليهودية - مسكيليم- آدابهم، انطلاقا من أنها كانت لغة الشعب الذي يرغبون في تنويره وتثقيفه. من هنا كان استعمال الأديب للغة اليديشية يضفي عليه صفة "الشعبية". وهكذا دفع "الاقتراب من اهتمامات عامة اليهود ومتطلباتهم عددا من الأدباء اليهود للاتجاه إلى الكتابة باليديشية، فقد كانت هذه اللغة بالنسبة لهم وسيلة ضرورية جدا"[٩،ص١٧٢].

وبمضي الوقت تحول الانقسام اللغوي - بين العبرية واليديشية - إلى انقسام أيديولوجي. فمن أيد الصهيونية وأفكارها وأعد نفسه للهجرة إلى فلسطين اتخذ اللغة العبرية لغة للحديث والكتابة، ومن انضم إلى الحركة القومية في بلده، خاصة حركة الاشتراكية اليهودية التي تسمى "بوند" فقد اتخذ اليديشية لغة حديث وكتابة [٧،ص٤٢].

كانت لغة اللادينو تمثل الضلع الثالث لمثلث الواقع اللغوي لليهود في فترة ما قبل الصهيونية. وهي لغة اليهود الذين طردوا من أسبانيا وهاجروا إلى بلاد البحر الأبيض المتوسط. وبدأت الكتابة بها في القرن الخامس عشر الميلادي. وكانت الموضوعات التي تناولها الكتّاب موضوعات دينية وأخلاقية وفولكلورية. واللادينو لغة متطورة عن الأسبانية، وقد دخلت فيها كلمات عبرية كثيرة تدل بصفة خاصة على

معان دينية وروحية واجتماعية. وتكتب بحروف عبرية بخط "راشي". ولقد كان تأثير المتكلمين بلغة اللادينو في الحركة الصهيونية ونشاطها أقل بكثير من تأثير المتكلمين باليديشية؛ لأنهم كانوا يعيشون في بلاد لم يلعب اليهود فيها دورا كبيرا في الحركة الصهيونية[١،ص٤٠].

حركة الاستنارة اليهودية والاهتمام بإحياء اللغة العبرية

يبدأ التاريخ الحديث للجماعات اليهودية في أوروبا بحركة "الاستنارة اليهودية" التي أطلق عليها "هسكالا"، وأطلق على دعاتها "المستنيرون" (مسكيليم משכילים) . ولقد جاءت حركة الاستنارة اليهودية كصدى لحركة التنوير الغربية. وقد استمرت هذه الحركة ما يزيد عن قرن (١٧٥٠م-١٨٨٠م). وقد تركز اهتمام هذه الحركة في مجال نشر الثقافة الأوروبية العامة بين الجماهير اليهودية، من خلال تعليمهم لغات الدول الأوروبية التي يعيشون فيها وآدابها، ودعوتهم إلى استخدام اللغة العبرية عن طريق استبدال التلمود بدراسة التوراة، وترجمة الكتاب المقدس إلى الألمانية، وإعطـائها مفهوما دنيويا متطورا، وإعادة إحياء الأدب العبري القديم مدعما بالثقافة الغربية الـحديثة وصبـغ التعليم بها [١٠،ص٧]. وهكذا كان الاهتمام باللغة العبرية عنصرا محوريا من عناصر برنامج حركة الاستنارة اليهودية. فمع نجاح حركة الاستنارة ودعاتها في التخلص من نير "الربانية" المتعصبة تمردت أيضا على لغة الأدب الرباني، أي لغة التلمود والمدراش، مفضلين عليها لغة المقرا؛ لأنهم رأوا فيها لغة التقاليد الراسخة والمقدسة [٥،ص٩٦]. وهذا يعني أنهم حينما أرادوا نشر مبادئ حركتهم لم يتبعوا المرحلة الأخيرة التي وصلت إليها العبرية أثناء تطورها، والتي أطلق عليها عبرية عصر الانحطاط، وإنما عادوا إلى اللغة القديمة، لغة التوراة، والتي كان من العسير حقا استخدامها لمقتضيات الأدب الحديث، إذ إنها تكاد تكون شعرا وبلاغة"[١١،ص٣٢]. ولكنهم حاولوا ونجحوا - إلى حد كبير - في مواءمة لغة العهد القديم وقواعدها مع احتياجات العصر الحديث آنذاك، ومع الأدب والصحافة. وأصروا على عدم استخدام لغة المشنا، وأصبح الالتزام صارما بلغة العهد القديم، التي

اعتبروها لغة الماضي الفصيحة. فلم يسمحوا باستخدام فعل لم يكن موجودا في لغة المقرا في نفس الوزن وفي ذات الزمن.

ولقد كان الكاتب موشيه مندلسون (١٧٢٩م-١٧٨٦م) نموذجا يقتدى به في مجال الاستنارة اليهودية، سواء على مستوى الثقافة أو على مستوى الاهتمام باللغة العبرية. فلقد ترجم العهد القديم إلى الألمانية، ليثير في نفوس اليهود حبهم للغة العبرية وتمكنهم من المشاركة في الاستفادة من الثقافة الألمانية، وتشجيعهم على قراءة نص التوراة بهاتين اللغتين. وقد عمل دعاة حركة الاستنارة اليهودية على شق طرق جديدة في اللغة العبرية ونحت كلمات واصطلاحات للمفاهيم غير الدينية. ولقد لفت أدب دعاة حركة الاستنارة اليهودية الأنظار إلى إمكانيات لغة "المقرا"، فكتب بها الأديب "أبراهام مابو" روايتيه "محبة صهيون" و"خطيئة شومرون". وقد مكنتهم إجادتهم للغة من إمكانية تكييفها مع ظروف العصر الحديث إلى حد كبير. وبهذه الجهود وغيرها يمكن القول أن عصر حركة الاستنارة هو الذي مهد الطريق فعليا للغة العبرية الحديثة [٥،ص٩٧].

وقد ظهر من بين دعاة حركة الاستنارة اليهودية عدد من الكتاب والأدباء الذين أولوا اللغة العبرية اهتماما خاصا في ضوء كونها أحد عناصر برنامج حركتهم، فاهتموا بدراسة اللغة العبرية وتاريخها وقواعدها. فظهر شموئيل ديفيد لوتساتو (١٨٠٠م-١٨٦٥م) الذي ساهمت كتاباته في قواعد اللغة العبرية والآرامية في تقدم هذا المجال، وإسحاق برلفنزون (١٧٨٨م-١٨٦٦م) الذي حث على تعليم العبرية واللغات الأجنبية والعلوم الدنيوية، ود.ن بن زئيف (١٧٦٤م-١٨١١م) الذي وضع كتابه "تعلم اللغة العبرية" وغيرهم.

وبعد أن كان الاهتمام بدراسة اللغة العبرية يتم بمحاولات فردية ظهرت مجموعة من الباحثين تهتم بالعبرية بشكل مكثف، وإن تجاوز بعضهم الاهتمام بلغة العهد القديم، منهم: شلومو لفينزون، وشموئيل ديفيد، ولوتساتو، سمحا بنسكر، ويهودا شتينبرج وغيرهم [٣،ص٣١].

وهكذا قدم دعاة حركة الاستنارة اليهودية خدمات جليلة للغة العبرية وآدابها، بعد أن أصبحت أعمالهم الأدبية التي أنتجوها تمثل بداية

المحاولات التي بذلت في العصر الحديث لتطويع اللغة العبرية للتعبير عن الأفكار الحديثة بعد أن ظلت ميتة لمدة تزيد على ألفي سنة. وكان أول عمل مهم في هذا الاتجاه هو إصدار أول مجلة عبرية شهرية باسم "המאסף همأسيف" التي أصدرتها "جمعية أصدقاء اللغة العبرية"، التي تغير اسمها بعد ذلك في عام ١٧٨٧م ليصبح "جمعية أصدقاء الخير والفضيلة"، لتنحصر أهدافها في نشر أفكار حركة الاستنارة، وليس العناية بتنمية اللغة العبرية وإحيائها لذاتها. ولقد نشرت فيها لأول مرة أعمال أدبية عبرية، شعرية ونثرية، شكلت بداية النشاط الأدبي باللغة العبرية في العصر الحديث، إلى أن توقفت عام ١٨١١م. وعندئذ أهملت العبرية ولم تعد ثمة ضرورة لإصدار مجلات بها. فعندما حققت حركة الاستنارة اليهودية قدرا كبيرا من أهدافها في أوروبا الغربية، حيث اندمج كثير من اليهود هناك في المجتمعات التي يعيشون فيها، قل استعمال العبرية شيئا فشيئا، وتلاشت بوادر النهضة العبرية التي نجمت عنها، واستعمـــل الكتّاب اليهود في كتاباتهــــم اللغات الأوروبية الأخـــرى مكان اللغة العبرية [١،ص١٥-١٦].

اختلف التعامل مع اللغة العبرية بين المستنيرين في غرب أوروبا ووسطها عنه في شرق أوروبا. فقد تعامل مستنيرو يهود وسط أوروبا وغربها مع اللغة العبرية على أنها أداة تساعد اليهود في الخروج من ظلام التقاليد البالية، والتخلص من نير التسلط الديني المتزمت، في الوقت الذي تعامل معها مستنيرو شرق أوروبا على أنها رمز لأبدية "شعب إسرائيل" ولقيمه، الأمر الذي ساعد الحركة الصهيونية كثيرا حينما طرحت تصوراتها حول ما يسمى بالمشكلة اليهودية [٥،ص٩٧]. أي أن اهتمام حركة الاستنارة اليهودية في غرب أوروبا باللغة العبرية وتنميتها والكتابة بها كان يهدف أن تكون سلما يتسلق به اليهود حائط الحضارة الغربية. وعندما يتحقق هذا الأمر فلن يكون اليهود في حاجة إلى اللغة العبرية، أي أنها كانت وسيلة وليست غاية [١،ص١٤-١٥].

أما اهتمام دعاة حركة الاستنارة اليهودية في شرق أوروبا فكان يحمل توجها مختلفا. فعلى الرغم من توجه بعضهم إلى اللغة اليديشية كلغة تخاطب لعامة اليهود فإن الاهتمام بالعبرية لم يتوقف بل فتر وقل لفترة،

وأن بُذلت محاولات عدة لبلورة لغة عبرية تكون أكثر قدرة على تلبية متطلبات واقع الحياة اليومية، من خلال تراجع البعض عن اعتماد عبرية العهد القديم فقط كمصدر للغتهم. فقد أدخلوا لغة المشنا والتلمود التي رفضوها في البداية، لتكون اللغة العبرية قادرة على تلبية واقع اليهود اليومي. وكان مندلي موخير سفاريم رائد هذا الاتجاه، بحيث شكل هذا التطور في الاهتمام باللغة العبرية مرحلة مهمة جدا، ساعدت الصهاينة بعد ذلك في جهودهم لإحياء اللغة العبرية، لتستكمل جهودهم الجهود التي بدأها دعاة حركة الاستنارة اليهودية.

ثالثا: لماذا أحيت الصهيونية العبرية؟

بعد رسم ملامح الواقع اللغوي لليهود في مرحلة ما قبل الصهيونية، وبعد عرض الجهود التي بذلت للاهتمام باللغة العبرية من قبل دعاة حركة الاستنارة اليهودية لابد من طرح سؤال مهم: لماذا أحيت الصهيونية اللغة العبرية رغم أنها لم تكن سوى ضلع واحد، وإن لم يكن رئيسا، في مثلث الواقع اللغوي لليهود في مرحلة ما قبل الصهيونية؟. فقد كانت اليديشية تزاحمها بقوة، لما كان لها من سيطرة شبه كاملة على واقع اليهود في أوروبا. ويمكن عرض عدد من الأسباب للإجابة على هذا السؤال:

١ - القرن التاسع عشر قرن القوميات

حينما أقدمت الحركة الصهيونية على إحياء اللغة العبرية كانت هناك بعض المؤثرات الفكرية المستوحاة من الفكر الغربي في القرن التاسع عشر. فقد كانت اللغة المشتركة من أهم المقومات وأبعدها أثرا في نشأة القوميات في العصر الحديث. فقد أدركت الصهيونية أن اليهود لا يستطيعون أن يكونوا شعبا حيا إلا بعودتهم إلى "لغة الآباء" واستخدامها في الكتابة والتخاطب بين الكبار والصغار. فمن خلال اللغة تنشأ الثقافة القومية. وقد أصرت الصهيونية على أن تكون العبرية هي لغة "القومية" التي اصطنعتها في ضوء التصور الأوروبي للقومية[١٢،ص٢٢٥-٢٢٦]. من هنا رفعت الصهيونية من بداية نشاطها في أوروبا شعار "أرضنا ولغتنا"[١٣،ص٣٩]. فالحركة الصهيونية إذن جعلت من أهدافها الوصول

إلى تحقيق هدفين أساسين هما: إنشاء الوطن اليهودي، وإحياء اللغة العبرية وجعلها لغة قومية لليهود[١٤،ص١٣].

٢ - العبرية لغة التراث اليهودي

العبرية هي اللغة التاريخية التي كُتب بها التراث الديني والروحي للجماعات اليهودية عبر الأجيال. فالعبرية كانت تسمى عند اليهود بـ"اللغة المقدسة". فأكدوا على ضرورة معرفتها، واعتبروا ذلك ضرورة حتمية لكل من يعتنق اليهودية. ويرى الصهاينة في اللغة العبرية تمييزا لليهودي عن غيره، كما أنها مصدر الثقافة العبرية لكل اليهود عبر آلاف السنين التي عاشوها في جميع أماكنهم. من هنا يقول الباحث راؤوفين سيفان "كان الدين اليهودي عنصرا محوريا في نجاح جهود إحياء اللغة العبرية؛ لأن المجتمع اليهودي في نهاية القرن التاسع عشر كان ما زال مجتمعا محافظا تستخدم عنده كـ"لغة مقدسة" [١٣،ص٤٠]. وهكذا ربط بعض الصهاينة بين ضرورة إحياء اللغة وبين الدين اليهودي. فالدين اليهودي - في رؤيتهم يقر ضرورة وجود لغة مشتركة عامة. ويدللون على ذلك بما جاء في المدراش بأن "الرب خلص اليهود من شتات مصر لبعض فضائل تحلوا بها، ومنها المحافظة على اللغة القومية وعدم هجرها"[١،ص٣٤].

٣- التمرد على الجيتو اليهودي ولغته

كانت الحركة الصهيونية في الأساس تمثل تمردا على حياة اليهود التقليدية في أحياء الجيتو بأوروبا؛ بهدف القضاء عليها. فقد كان السواد الأعظم من سكان الجيتو في أوروبا الشرقية من اليهود المحافظين الذين يتمسكون بقدسية اللغة العبرية. فكانوا يرون أن اللغة خلقها الرب، وكتب بها العهد القديم، ويجب قصرها على الأغراض الدينية فقط. ولهذا كانوا من الرافضين لإحياء العبرية.

٤ - العبرية لغة مشتركة للمهاجرين الصهاينة:

مع تدفق موجات الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومع تعدد اللغات الأصلية التي نشأ عليها هؤلاء المهاجرون كان من الضروري الاتفاق على لغة واحدة تحمل دلالات وإيحاءات صهيونية، لتمثل وعيا جديدا لهؤلاء المهاجرين، فكانت العبرية خير من يقوم بهذا الدور، خاصة وأنها لم تكن مستغربة لدى يهود العالم، فبها يقرأ اليهودي كتابه المقدس. أي أن اللغة العبرية - حسب الرؤية الصهيونية - يمكن أن تصلح وعاء لثقافة واحدة، تميز قومية واحدة، من خلال احتواء المهاجرين اليهود الجدد كجماعات غير متجانسة، ومن خلال رفع الحواجز اللغوية والثقافية التي تفصل بين هذه الجماعات المختلفة. وبهذا شكلت العبرية عنصرا رئيسا في التغيير اللغوي الاجتماعي في فلسطين، لتصبح الرمز الرئيس الناقل لهوية قومية جديدة، بينما يتم، في الوقت نفسه، تهميش الهويات التي يحملها المهاجرون اليهود إلى فلسطين، كما يتم كذلك تهميش اللغات الأم أو تركها كلية [١٥،ص٦]. وحتى بعد قيام إسرائيل، ومع تدفق موجات الهجرة الصهيونية إليها، أكدت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على أهمية شعار "بوتقة الصهر"، تلك البوتقة التي كانت اللغة أهم مكوناتها. فأكدت لمواطنيها على أن الرباط اللغوي يكاد يكون الرابط القومي الوحيد بينهم وليس التوراة. فاللغة العبرية إذن تلعب دور اللغة القومية، فلم تعد لغة الدين والشعائر والطقوس فحسب، بل أصبحت أداة لخلق الوحدة داخل المجتمع الإسرائيلي، وأداة لتحقيق الانتماء والولاء للأرض [١٦،ص٧]. ويتم كل ذلك من خلال الضغط على المهاجرين بأن يتعلموا العبرية كلغة رئيسة، فتشجع بذلك الانتقال اللغوي من لغاتهم الأصلية إلى العبرية. ويُنظر في المجتمع الإسرائيلي إلى المحافظة على اللغات الأم وحتى اللغات الأخرى بأنه تعبير عن الكراهية ومقاومة الهوية القومية الجديدة، وفي هذا الواقع يتم النظر إلى اللغات الأخرى كعوائق أمام نجاح الأيديولوجية الصهيونية[١٥،ص٦].

٥ - استخدام "العبرية" كعلامة فارقة في التاريخ الحديث للجماعات اليهودية

أرادت الصهيونية أن تمثل عمليات إحياء العبرية حدثا فارقا في التاريخ الحديث للجماعات اليهودية، بحيث يمكن أن يطلق على كل ما هو

صهيوني مصطلح عبري، ليختلف ما هو عبري عما هو يهودي، ويصبح العبري هو كل ما تسعى الصهيونية إلى عمله، ويصبح كل ما هو يهودي سابق على العمل الصهيوني. من هنا لم يكن غريبا أن تضع الصهيونية مصطلحات ومفاهيم وتعابير وتراكيب مقترنة بكلمة عبري. فنجد مثلا "العمل العبري" (העבודה העברית) الذي يقصد به أن يمارس المستوطنون الصهاينة أعمالا إنتاجية في فلسطين خلافا لما عرفوا به في أوروبا من الإقـــــراض بالربا وغير ذلك [١٧،ص٣٢٦]، و"الحراسة العبرية" (השמירה העברית) والذي يقصد به أن يقوم المستوطنون الصهاينة بحراسة أنفسهم بأنفسهم بدلا من استئجار حراس شراكسة وعرب، و"الجامعة العبرية" (האוניברסיטה העברית) التي وُضع حجر أساسها عام ١٩١٨م، وأفتتحت عام ١٩٢٥م، بعد الاتفاق على أن تكون العبرية لغة التدريس فيها. كما تم وضع مصطلح "العبري الجديد" (העברי החדש) ليكون المقابل لمصطلح "اليهودي الشتاتي" (היהודי הגלותי). ويعلق الناقد "جرشون شاكيد" على هذين المصطلحين بقوله "لقد جاء مصطلح "العبري الجديد" ليمثل النقيض لليهودي الذي عاش في "الشتات". فالعبري الجديد هو الشخص الذي يتصل في علاقة مباشرة بطبيعة "أرض إسرائيل"، يلمس مظاهرها وأشكالها بيديه. وعلاقته بـ"أرض إسرائيل" هي نفسها علاقته بالمكان الذي يعيش فيه، وليس من خـــلال قراءاته للتاريخ. وهـــذا العبري الجديد يكره اليهودي الشتاتي أو على الأقل لا يقبل سلوكه"[٧،ص٢٤٤]. كما أصبح تعلم العبرية واستخدامها شرطا أساسيا من شروط منح المستوطن الصهيوني لقب "طليعي أو "رائد" (حالوتس - חלוץ).

إحياء اليديشية بدلا من العبرية

وعلى الجانب الآخر ظهرت شخصيات صهيونية قليلة ترفض إحياء اللغة العبرية، لاستحالة عملية الإحياء مهما كانت الجهود، مطالبين بتغليب الحاضر على الماضي. فالحاضر يقول إن السواد الأعظم من اليهود في أوروبا الشرقية - معقل الصهيونية - يتحدثون اليديشية، ويكتبون بها آدابهم. لذا لم يتحمسوا لإحياء اللغة العبرية، لغة الماضي؛ لأن عمليات

الإحياء تتعارض مع حاجيات العصر. ومن معارضي إحياء اللغة العبرية وأنصار اللغة اليديشية أبراهام جايجر (١٨١٠م-١٨٧٤م) الذي قال "من يكتب بالعبرية في القرن التاسع عشر لا يعبر عن أحاسيسه الداخلية، بل يعيش في عالم آخر هو عالم التلمود والربانيين، ويفكر بنفس أسلوبهم"[١، ص٤١].

واعتمد هؤلاء المؤيدون لتبني اليديشية - وليس العبرية - كلغة قومية لليهود على عدة مبررات منها أن العبرية لغة ميتة، بخلاف اليديشية، التي يرون فيها لغة خاصة باليهود لا يشاركهم فيها أحد، وأن اليديشية عاشت فترة طويلة مع اليهود وكتبوا بها أعمالا أدبية وفنية، وبالتالي تصبح جديرة بأن تكون لغتهم القومية.

جاءت ردود أفعال الصهاينة المتعصبين لإحياء العبرية على هذه الرؤى حادة وصارمة رافضة لها، لعدة أسباب منها أن اليهود يستخدمون اليديشية لقضاء متطلباتهم اليومية فقط، وأن اتخاذ اليديشية لغة قومية لجميع اليهود لن يحل مشكلتهم الثقافية، ولن يربطهم بتطور ثقافتهم في الماضي؛ لأن ثقافة ماضيهم عبرية في مضمونها وصورتها ولغتها، كما أن اليديشية عند اليهود لغة غير مقدسة وغير فصيحة، فهي محل احتقار [١٢، ص٢٣١-٢٣٢]، كما لا يمكن لليديشية أن تشكل عنصرا محوريا في "بوتقة الصهر" الذي تسعى إليها الصهيونية عند إقامة الكيان الصهيوني. فهي لم تكن لغة يستخدمها كل اليهود ولو في الأغراض الدينية، بل كانت قاصرة على يهود شرق أوروبا فقط. وبالتالي لن يتمكن اليهود الآخرون الذين ينوون الهجرة إلى الكيان الصهيوني من استخدامها.

وباختيار الصهاينة للغة العبرية أعلوا من شأنها واعتبروها عنصرا مهما من عناصر الإحياء القومي، بحيث لا تقل في أهميتها عن "أرض إسرائيل" نفسها. فهذه الأرض هي أرض الأجداد، وتلك اللغة هي لغة التراث اليهودي الديني. لهذا حظيت العبرية باهتمام الصهاينة مع اختلاف مذاهبهم: السياسية والثقافية والروحية والعلمية. وكانت الدعوة إلى إحيائها بندا أساسيا من بنود أي مشروع صهيوني يهدف إلى العودة إلى فلسطين [١، ص٢١].

رابعا: الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية

كان الاهتمام باللغة العبرية يحظى بتأييد ودعم كل التيارات الصهيونية المختلفة: السياسية والثقافية والروحية والعملية. ولم يقتصر هذا الاهتمام على الفترة التي سبقت عام ١٩٤٨م، بل شمل أيضا الفترة التي أعقبتها، أي حتى بعد تحقيق الهدف السياسي، وهو إقامة الكيان الصهيوني في فلسطين. فقد جاءت الدعوة إلى إحياء اللغة العبرية وبعثها في كلمات معظم الزعماء والكتاب الصهاينة وكتاباتهم عن "الإحياء القومي"، مثل كابلان وسمولنسكين وحاييم وايزمان وبن جوريون الذي قال في مؤتمر عقد في القدس عام ١٩٤٧م "يجب على كل يهودي مخلص أن يتعلم العبرية، التي تعتبر اللغة المشتركة بين إسرائيل واليهود الذين يعيشون خارجها"[١،ص٢٢].

وقد ربط بعض الصهاينة بين ضرورة إحياء اللغة العبرية وبين الدين اليهودي مستشهدين بما جاء في المدراش بأن "الرب خلص اليهود من شتات مصر لبعض فضائل تحلوا بها ومنها المحافظة على اللغة القومية وعدم هجرها"[١،ص٣٣-٣٤]. كما يستشهدون أيضا بأقوال بعض علماء المشنا: "كل من يعيش في أرض إسرائيل.. ويتكلم العبرية المقدسة، تُضمن له الحياة الأبدية في الآخرة" (التلمود الأورشليمي، شبات، ١٧، الفصل الثالث). وفي مقولة أخرى: "عندما يبدأ الطفل في الكلام، يتكلم أبوه معه بالعبرية المقدسة... وإن لم يفعل فهو كمن يدفنه حيا" (سفري، مدخل في تفسير راش، فصل عقف) [٣،ص٤٧].

ولما كانت جهود إحياء اللغة العبرية تصب في النشاط الفكري والروحي فقد أولت الصهيونية الثقافية الروحية، التي أرسى أسسها أحد هعام (أشير جينزبرج) (١٨٥٦م-١٩٢٧م)، اهتماما أكبر باللغة العبرية وإحيائها. فقد كانت الصهيونية الثقافية الروحية ترى ضرورة المزج بين العمل الجسدي والنشاط الروحي، وأن يكون أساس الحياة في المركز الروحي اليهودي في فلسطين هو فلاحة الأرض في المستوطنات اليهودية والإنتاج الثقافي الأصيل باللغة العبرية. وكانت الفكرة المحورية للصهيونية الروحية هو "أن يبني اليهود لأنفسهم مركزا روحيا لقوميتهم في

فلسطين"[١٤،ص١١٨]. ويقول "أحاد هعام" عن هذا المركز "إن الصفة الأولى لهذا المركز هي صفة روحية تحدد وظيفته في العمل على بعث الروح اليهودية. ولكن هذا المركز ككل المراكز الحيوية يهتم بالمشاكل المادية، ويعمل على بناء اقتصادي يناسبه"[١٨،ص٢٩٣]. كما طالب أيضا بإنشاء الأكاديميات الثقافية والتعليمية. فهذا، في رأيه، عمل عملاق، ويفوق تأثيره ما يمكن أن يحدثه إنشاء مائة مستوطنة زراعية[١٩،ص٤٩].

كان من الطبيعي أن تسهم فكرة "المركز الروحي" المحورية في صهيونية أحد هعام في النشاط الذي كان يبذل من أجل إحياء اللغة العبرية، وانتشار استعمالها في الأدب والحياة اليومية لدي جماهير اليهود سواء في فلسطين أو خارجها. ولهذا كان لأحاد هعام نشاط واضح في هذه المجالات. فقد ساعد في عام ١٨٩٢م في إنشاء دار لنشر الكتب العبرية في وارسو باسم "אחי אסף آحاي آساف"، كما أصدر مجلة أدبية بالعبرية عام ١٨٩٦م باسم "هشيلوح" (השילוח)، وكان رئيس تحريرها منذ إصدارها حتى عام ١٩٠٣م. وحينما أسس جمعية "בני משה أبناء موسى" لتضم المخلصين لمبادئه وأفكاره عام ١٨٨٩م كان الاهتمام بالثقافة العبرية من مبادئ الجمعية الرئيسة. ومن الإنجازات التي حققها في هذا المجال إنشاء مدارس عبرية في فلسطين وخارجها. وبهذا يمكن اعتبار أحد هعام من الصهيونيين الذين قدموا خدمات جليلة للغة العبرية[١،ص٣٠-٣١].

آليات الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية

أخذت الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية عدة آليات. ولم تساهم إحدى هذه الآليات بمفردها في القيام بهذا الدور، بل تضافرت كلها في أداء الدور المنوط بها، بحيث يصعب القول في بعض الأحيان أن هذه الآلية لعبت دوراً أكبر من الآليات الأخرى. ويمكن عرض هذه الآليات ومظاهرها على النحو التالي:

١ - الأدب العبري

قام الأدب العبري في مرحلة "الإحياء القومي" (התחייה הלאומית)، التي بدأت ملامحه تظهر في أعقاب تراجع حركة الاستنارة اليهودية

وتقهقرها، بتمهيد السبيل من أجل جهود إحياء اللغة العبرية كلغة قومية. فظهر بعض الأدباء الذين أوجدوا رابطة ما بين عبرية "المقرا" التي كان يستعملها دعاة حركة الاستنارة اليهودية والعبرية الربانية التي كانت مستعملة خلال سنوات العصر الوسيط [٥،ص٩٧-٩٨]. من هنا لم يكن مستغربا أن نجد أن الأدباء الذين يكتبون بالعبرية في العصر الحديث هم أنفسهم من أهم المفكرين الصهاينة، مثل بياليك وأحد هعام وغيرهما.

فحينما ظهرت الصهيونية على مسرح الحياة اليهودية أصبح هناك ثالوث يدافع عنه الأدباء الصهاينة وهي الصهيونية والعبرية واليهودية. وفي ظل هذا الثالوث لعب الأدب العبري دوراً مهماً في عملية إحياء اللغة العبرية، وإن كان هذا الأدب قد جاهد كثيرا من أجل تطويع هذه اللغة، التي عادت إلى الحياة بعد موتها الطويل، لكي تستطيع التعبير عن متطلبات الإبداع الأدبي، وذلك قبل أن تصبح لغة حية تصلح للحياة اليومية، وتفي بمتطلبات الحياة العصرية. فقد ارتبط ظهور الصهيونية ببروز عدد من الأدباء والكتاب الذين يكتبون بالعبرية، ويدعون لأفكارها ويمتدحون برنامجها، من خلال أعمالهم الأدبية. فتأسست في هذه الأثناء عدة دوريات عبرية لأول مرة يمكن لهؤلاء أن ينشروا فيها إبداعاتهم الأدبية ذات المضامين الصهيونية، ومنها أول صحيفة عبرية هي (המגיד همجيد)، و(השילוח هشيلوح)، و(המליץ همليتس)، و(הצפירה هستفيرا).

وقد ساهم ازدهار الأدب العبري في تنمية اللغة العبرية وتطويعها لتصير صالحة للتعبير عن الأفكار والمعاني الحديثة. فالأديب الذي لم يجد في التراث اليهودي القديم ما يسد حاجته من الكلمات والمصطلحات كان يضطر إلى استعمال كلمات دخيلة من الكلمات الأوروبية، أو يستحدث كلمات عبرية جديدة. وفي الحالة الثانية يسهم الأدب في إحياء العبرية وتنميتها، فيثريها بالمفردات والأساليب. ومن الأدباء المعروفين الذين قدموا خدمات جليلة للغة العبرية، وكانوا يغارون عليها ويتحمسون لها ويدافعون عنها: بياليك وتشيرنحوفسكي وسمولنسكين. وقد هاجر بعض الأدباء اليهود إلى فلسطين ومارسوا نشاطهم الأدبي هناك، فاستفادت اللغة الكثير من هذه الخطوة؛ لأنهم اهتموا في فلسطين بالنشاط الأدبي، وما يترتب عليه من الاهتمام باللغة وتطويرها[١،ص٥٩].

لم تكن العبرية هي اللغة الأم لهؤلاء الكتاب الذين كتبوا أعمالهم الأدبية في بلاد تتحدث لغات أخرى، ولجمهور من اليهود ليست العبرية هي لغته الأم. وعندما استعمل الأدباء هذه اللغة كان من الواجب عليهم أن يبذلوا جهودهم لتنميتها، لتصير ملائمة للتعبير عن الأفكار والمعاني الحديثة. وكانت تحت أيديهم مصادر التراث اللغوي المختلفة مثل العهد القديم والمشنا والأدب العبري الوسيط، الذي ازدهر في الأندلس، وسائر الكتابات الأخرى التي كتبت في العصر الوسيط. في بادئ الأمر لم تستعمل كل هذه المصادر، وحظيت بالاهتمام لغة العهد القديم فقط ونبذت الألفاظ والمصطلحات التي وردت في كتابات العصور التالية. فقد صاحبت النهضة العبرية الحديثة محاكاة العهد القديم ونبذ أية كلمة أو صيغة لم تستعمل فيه. كما أن النهضة الأدبية العبرية بدأت بمعالجة الموضوعات الأدبية الخيالية، وابتعدت عن معالجة مشاكل الحياة. وكان الأدباء يقلدون في كتاباتهم أسلوب العهد القديم، ويقتبسون منه في كثير من الأحيان فقرات بأكملها. ولكن بمرور الزمن اضطر الأدباء إلى معالجة موضوعات الحياة الحديثة ومشاكل الفكر الحديث. وعندئذ لم يجدوا ضالتهم المنشودة في العهد القديم؛ لأنه لم يعد يكفي بألفاظه وأساليبه. وتفاقمت المشكلة عندما بدأ بعد ذلك الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ودعت الحاجة إلى جعل هذه اللغة ملائمة للتعبير عن المعاني والأفكار الحديثة. وكان الحل الوحيد هو الرجوع إلى تراث العصور الوسطى، والاستعارة على نطاق واسع من اللغات الأوروبية الحديثة لتصبح العبرية الحديثة مزيجا من عناصر مختلفة هي العهد القديم وتراث العصور الوسطى واللغات الأوروبية.

وقد تجلى تأثير تراث العصور الوسطى في الألفاظ والصيغ والأساليب. فقد استباح الكتاب لأنفسهم حرية استعمال أي لفظ ورد في هذا التراث، دون التقيد بألفاظ العهد القديم فقط، كما استعملوا ما استحدث من صيغ وأساليب. كما لم يتقيدوا بالمعنى القديم للألفاظ المستمدة من التراث للحصول على معاني ودلالات جديدة تتلاءم مع الأفكار الحديثة. كما أضيفت بعض السوابق واللواحق إلى الأسماء القديمة لإكسابها دلالات جديدة. واشتقت أسماء جديدة من أفعال قديمة. كما حدث العكس، أي اشتقت أفعال جديدة من أسماء قديمة. وتجلى التأثر باللغات الأوروبية في الألفاظ، فقد استعملت ألفاظ دخيلة من هذه اللغات في حالة عدم وجود ما

يمكن أن يحل محلها من الألفاظ في التراث القديم، ووضعت في قالب عبري. واشتقت أفعال على أوزان عبرية من هذه الأسماء الأوروبية [١،ص٦١-٦٢].

٢ - التخاطب بالعبرية

إذا كان الأدباء العبريون قد ساهموا - بآلية الأدب العبري - بدور كبير في جهود إحياء اللغة العبرية فإن هذه الجهود قد انصبت في المقام الأول على اللغة العبرية كلغة كتابة ولم تهتم باللغة العبرية كلغة تخاطب. أي أنهم خلقوا حركة أدبية، ولم يخلقوا حركة من أجل لغة حية متحدثة [٥،ص١١٦]. فالأدب العبري باستخدامه العبرية لم يكن قادرا بمفرده على إحياء اللغة العبرية وجعلها لغة الحديث. وهكذا برزت الحاجة إلى الاهتمام بالعبرية لتكون أيضا لغة تخاطب وليست مجرد لغة كتابة.

أخذ عدد من المفكرين والدعاة الصهاينة على عاتقهم مهمة الاهتمام باللغة العبرية كلغة تخاطب وكان على رأسهم اليعيزر بن يهودا، الذي كان يرى أن إحياء العبرية جزء لا يتجزأ من فكرة استيطان فلسطين، وهاتان الفكرتان يجب أن تخدما الهدف السياسي. وحول هذا يقول بن يهودا "إذا كنا نريد الحفاظ على الأمة، إذا أردنا أن يكون أبناؤنا عبريين، فعلينا أن نعلمهم اللغة العبرية، وأن نجعلها اللغة الأساسية في تعليم أبنائنا، علينا أن ننسي أبناءنا وبناتنا اللغات الأجنبية التي مزقتنا إربا، وجعلتنا بلا شعب، وعرضتنا لتغامز الأغيار واحتقارهم"[٢٠،ص١٥٢]. وكان بن يهودا يرى أن إحياء العبرية على الألسنة أساس الإحياء القومي، وكانت مسألة التخاطب بالعبرية تعني له شخصيا شأنا كبيرا. لذا صار إحياء العبرية كلغة تخاطب على ألسنة اليهود أمنيته وجوهر عمله ومضمون حياته[١٢، ص٢٣٦]. وقد أخذ نشاط بن يهودا في هذا المجال عدة مظاهر. فقد أراد أن يكون القدوة. فقرر أن يتكلم العبرية فقط مع أي يهودي يقابله، كما كان بيته أول بيت يتحدث أفراده بالعبرية في فلسطين. كما دعا إلى تعليم الفتيات العبرية. فقد كان يرى أن إحياء التخاطب بالعبرية لن يتم دون تعليم عبري للفتيات، أمهات المستقبل. لذا سارع ومعه كثيرون إلى الدعاية لتأسيس مدارس للبنات، وتأسست بعضها لتساهم في نجاح فكرته. كما

عول بن يهودا كثيرا على الكبار فطالبهم بالمشاركة في التحدث بالعبرية مثله. ولكي يساعد في ذلك أنشأ جمعيات للتخاطب العبري. كما شارك من جانبه بابتكار ونحت واستحداث كلمات جديدة أثرى بها اللغة العبرية بطريقة منهجية ووفقا لاحتياجات العصر، ومنها: אדיבות أدب - ذوق، אדישות عدم اهتمام، אדמת حصبة ألمانية، אקדח مسدس، דייל مضيف، הצהרה تصريح - إعلان، אווירון طائرة.

٣ - التعليم

قبل ظهور حركة الاستنارة اليهودية والحركة الصهيونية كان التعليم الشائع بين الجماعات اليهودية هو التعليم الديني. وكان هذا التعليم يسير على مستويين هو "חדר حيدر" و"ישיבה يشيفا". كان الطفل يدرس فيهما حروف الأبجدية ومبادئ القراءة والكتابة، وكان يقرأ في كتب الصلاة والتوراة وبعض فصول التلمود. ولم يهتم هذا التعليم باللغة العبرية؛ لأن المشرفين عليه كانوا من المتدينين والمحافظين الذين كانوا يعارضون استعمال العبرية في الأغراض غير الدينية. وقد عارض هذا النوع من التعليم دعاة حركة الاستنارة في البداية والصهاينة بعد ذلك، لأنه لا يعنى بتعليم الثقافة الأوروبية العامة للطفل اليهودي، فيعزله ثقافيا واجتماعيا عن المجتمع الذي يعيش فيه. وحمل الصهاينة على هذا التعليم أيضا أنه يغفل العبرية التي يجب أن تكون لغة الأحـــياء القومي [١،ص٦٧]. وقد أدخل الصهاينة تعديلا جوهريا على هذا النوع من التعليم في أوروبا بحيث يسمح بتعليم الطفل الدراسات الإنسانية العامة مثل اللغة الروسية ومبادئ الحساب والجغرافيا وغير ذلك. فتأسست إلى جانب ذلك المدارس العبرية في شرق أوروبا، وأشهرها المدارس التي وضعت أساسها منظمة "תרבות تربوت" (ثقافة)، وتعلم بها مهاجرون كثيرون. كما تلقى بعض المهاجرين إعدادا لغويا عبريا قبل هجرتهم إلى فلسطين، ومن ثم جاؤا إلى فلسطين وهم يتكلمون العبرية. إلا أن هذا الجهود في أوروبا لم تكن لها نتيجة واضحة.

تكثفت الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية من خلال التعليم في فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في أعقاب

تدفق موجات الهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين. ومع وصول مجموعات من المهاجرين المتحمسين للفكر الصهيوني ومحورية اللغة العبرية أنشئت شبكة من المدارس التي يدرس فيها التلاميذ بالعبرية حتى يتمكن الجيل الجديد، جيل الأبناء، من التحدث بها، وألا يستمر في التكلم بلغات الآباء والأجداد خارج فلسطين.

ازداد الاهتمام بتعلم العبرية وتعليمها، فعقد المدرسون الصهاينة في فلسطين اجتماعات لهم سنة ١٨٩٢م لمناقشة مسألة استعمال اللغة العبرية في التدريس. وأنشأت بعد ذلك لجنة "أوديسا" التي اهتمت بنشر التعليم العبري وبناء المدارس العبرية في كل مكان يوجد فيه عدد كاف من المستوطنين الصهاينة. وزاد نشاطها بدرجة كبيرة بعد مؤتمر المدرسين العبريين الذي عقده رئيسها "مناحم أوسشكين" عام ١٩٠٣م. وتم انتشار التعليم العبري في فلسطين بالتدريج، بدءا من رياض الأطفال حتى الجامعة العبرية. فاشتهرت عدة مدارس عبرية في تاريخ الحركة الصهيونية بصفة عامة، وفي تاريخ التعليم العبري في فلسطين بصفة خاصة. فاعتبرت قدوة يجب أن يقتدى بها، ودليلا على تصميم اليهود على إحياء اللغة العبرية. فكانت أول مدرسة ابتدائية هي المدرسة التي أنشأها عام ١٨٩٠م "إسرائيل بلقيند" في مدينة يافا. وأنشئت أول مدرسة ثانوية ١٩٠٩م في تل أبيب. وفي السنة ذاتها افتتحت مدرسة ثانوية عبرية أخرى في مدينة القدس. وفي سنة ١٩٢٣م أسس "חובבי ציון" "أحباء صهيون" مدرسة عليا لتخريج معلمات للتدريس في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، وهي "בית המדרש למורות ולגנות" "مدرسة المعلمات ومدرسات رياض الأطفال"، كما تأسست أول مدرسة لدراسة الموسيقى، وأنشئت في القدس مدرسة "بتسليئيل" لدراسة الفنون مثل الرسم والنحت وغيرهما.

كان تدريس العبرية ضعيفا في بادئ الأمر. فقد أعرب البعض عن تخوفهم من أن تضر هذه اللغة بعقل التلميذ وتفكيره، وشكك في إمكانية شرح العهد القديم بها دون ترجمته إلى لغة أخرى. وترجع أوجه الضعف في العبرية آنذاك إلى عدم ملاءمة اللغة للتعبير عن الأفكار والمعاني الحديثة، وخلوها من المصطلحات والتعبيرات العلمية. وقد تصدى اللغويون لحل هذه المشكلة، والنقص في المدرسين الأكفاء الذين يدرسون بهذه اللغة

بيسر، ويتحدثون بطلاقة مع تلاميذهم، وعدم توافر الكتاب المدرسي في أيدي الطلاب.

فتأسست جمعية "קוהלת الجامعة" بهدف نشر كتب دراسية لمساعدة المدرس والتلميذ. فقد وضعت هذه الجمعية الأساس للمجلة الشهرية "מולדת موليديت" (الوطن)، كما نشرت كتب القراءة لمساعدة التلاميذ. وكانت أول جامعة هي الجامعة العبرية في القدس، وكانت الدراسة بها بالعبرية. وقد اعتبرها اليهود حدثا ضخما في تاريخ الاستيطان بفلسطين. وقد استفادت العبرية فائدة كبيرة من إنشاء هذه الجامعة، لدرجة أنه قيل إنها كانت أحسن تلاميذها. وقد كانت هذه الجامعة وسيلة لتدعيم اللغة العبرية وتثبيت مكانتها كلغة قومية. وفي هذه الأثناء أعدت القواميس للتعبير عن كل مظاهر الفكر الإنساني والعلوم المختلفة. وكانت هذه الجهود تلقى التعضيد والتشجيع من جانب حكومة الانتداب البريطاني. فقد تركت السلطات البريطانية أمر الإشراف على التعليم للطائفة اليهودية واكتفت فقط بالتفتيش العام عليه[١،ص٧١-٧٢].

المسرح المدرسي والاهتمام باللغة العبرية

كان المسرح المدرسي من العوامل التي استغلها الصهاينة بشكل جيد لتحقيق هدفين: الأول هو نشر اللغة العبرية، والثاني تناول مضامين تاريخية دينية تربط المستوطن الجديد بمكانه الجديد. لقد كان إحياء اللغة العبرية هدفا رئيسا من أهداف النشاط المسرحي العبري في فلسطين وخارجها. فقد ارتبطت نشأة مسرح "هبيما" - المسرح القومي لإسرائيل فيما بعد - باللغة العبرية[٢١،ص٥٨٠]. وحول هذا يقول الباحث "فرودي روكيم": "رأى رواد الحركة المسرحية العبرية في فلسطين أن أحد أهدافهم هو تعليم اللغة العبرية عن طريق المسرح وخلق ثقافة عبرية محلية"[٢٣،ص٧٦]. ويضيف "حاييم جمزو" في السياق نفسه "يلعب المسرح لدينا دورا يختلف عن أي مسرح آخر لدى أي أمة أخرى. فلا ينبغي على مسرحنا أن يتبنى الأنواع الجمالية فحسب. فقد تأسس، إلى جانب ذلك، كمعجزة للتخاطب العبري الجديد"[٢١،ص٥٨٠].

وقد ركزت الحركة المسرحية العبرية نشاطها في المدارس حتى تحقق أكبر وأسرع نتيجة في مجال إحياء اللغة العبرية من ناحية، وتعرض مضامين ذات بعد تاريخي تسعى إلى غرس مفاهيم صهيونية في ذهن التلاميذ من ناحية أخرى. من هنا لم يكن غريبا أن نعرف أن أول مسرحية عبرية عرضت في فلسطين كانت عام ١٨٩٠م بعنوان "זרובבל או שיבת ציון" "زوربابل أو عودة صهيون" للكاتب موشيه ليلنبلوم على مسرح مدرسة ليميل في القدس. فقد قدم التلاميذ هذا العرض أمام زملائهم على مرأى ومسمع من أولياء أمورهم، وبحضور البارون أدموند دي روتشليد (١٨٤٥م-١٩٣٤م)[٢٣،ص١٠].

فضلت المدارس اليهودية أن تعرض على مسارحها مسرحيات كانت في الأصل بالعبرية، وتتناول مضامين تاريخية، مثل مسرحية "בת יפתח ابنة يفتاح" (١٩٠٥م)، و"דוד וגלית ديفيد وجليات" (١٩٠٤م)، و"חנה ושבעת בניה حنا وأولادهـــا السبعة" (١٩٠٤م)، و"שמעון בן יאיר شمعون بن يائير" (١٩٠٤م)، ومسرحية "החשמונאיים الحشموينين" التي كتبها اليعيزر بن يهودا وعرضت لأول مرة عام ١٨٩٢م، وعرضت عام ١٨٩٦م على مسرح مدرسة مستوطنة "زخارون يعقوب"، ومسرحية "השפה העברית اللغة العبرية" لمؤلفها "يهودا ليف جوردن"، الذي قدم فيها إحدى الشخصيات تمثل اللغة العبرية[٢٢،ص٧٧-٧٨].

ومع أن المسرح المدرسي في المدارس اليهودية كان يفضل الأعمال المسرحية التي كتبت في الأصل باللغة العبرية إلا أنه قدم إلى جانب ذلك عروضا مسرحية مترجمة عن اللغات الأخرى، وإن تناولت التاريخ اليهودي مثل مسرحية "אסתר إستير" للكاتب راسين التي عرضت عام ١٨٩٥م على مسرح مدرسة "مكيفه يسرائيل" وفي مدارس أخرى عام ١٨٩٦م وعام ١٩٠٣م، ومسرحية "נכלי סקאפין مكائد سكابن" لموليير على مسرح المدرسة ذاتها. وعرض مسرح مدرسة "تورا أوملاخا" في القدس مسرحية "ערבוביה خليط" لوليم شكسبير. كما عرض مسرح مدرسة "دي روتشيلد" في القدس عام ١٩٠٥م مسرحية بعنوان "עבודות האורר במושבות היהודיות أعمال الشرير في المستوطنات اليهودية".

وهكذا غلب على الأعمال المسرحية التي عرضها المسرح المدرسي الطابع التاريخي، وإن كتبت في معظمها باللغة العبرية[٢٣،ص٧٩].

وإلى جانب المسرح المدرسي، وإدراكا من المؤسسة الصهيونية للدور الذي يمكن أن يلعبه المسرح في الاهتمام باللغة العبرية وإحيائها من ناحية والمزج الثقافي للمهاجرين الصهاينة الجدد في المجتمع الصهيوني من ناحية أخرى أنشأت "הסתדרות هستدروت" (الاتحاد العام للعمال) مسرحا خاصا لـ"معسكرات الانتقال" (מעברות)، التي تستقبل المهاجرين الجدد في إسرائيل لإعدادهم لغويا وثقافيا للاندماج في المجتمع الإسرائيلي. فتأسس "תיאטרון למעברות مسرح معسكرات الانتقال" الذي عرف اختصار بـ"תל"ם تيليم"، الذي كان يقدم عروضا خاصة بلغة عبرية سهلة، ويتناول مضامين بسيطة مقبولة لدى المهاجرين الجدد[٢١،ص٥٩٠-٥٩١]. وكانت وزارة التربية والتعليم هي التي تتولى الإشراف على هذا المسرح، ثم أصبحت إدارته تتمتع بالاستقلالية بعيدا عن توجهات الوزارة. فأصبح يتلقى ميزانيته من المنح المقدمة من وزارة التربية والتعليم وقسم استيعاب الهجرة بالوكالة اليهودية والهستدروت. وقد كان هذا المسرح يقدم بعض عروضه المسرحية في المدارس. ومن المسرحيات التي عرضها هذا المسرح "רחל ויעקב راحيل ويعقوب"، و"החולה המדומה المريض الواهم" لموليير، و"טובייה החולב توبيا الحالب" لشالوم عليمخم، و"קזבלן كزبلان" لموسينزون[٢٣،ص١٦٧-١٧٠].

وفي الوقت الحالي، بعد أن ثبتت العبرية أقدامها في المجتمع الصهيوني رأى المسئولون في إسرائيل أن أي توطين للتكنولوجيا المعاصرة لا يمكن إنجازه بدون العبرنة الشاملة، فأسس التوطين تكمن في أن تُدرس سائر المواد العلمية والتقنية في كل الجامعات والمعاهد باللغة العبرية، وأن تستعمل اللغة العبرية في مراكز البحث العلمي أيضا. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين الإسرائيليين "إن انبعاث إسرائيل وسرعة تطوير العلوم والتكنولوجيا لا يمكن تحقيقه بدون لغة مشتركة تستعمل كأداة في تبادل الأفكار الحديثة"[٢٤،ص١٩].

٤- إنشاء مؤسسات وجمعيات تهتم باللغة العبرية

تشكلت مجموعة من المؤسسات والجمعيات التي تهدف إلى الاهتمام باللغة العبرية كلغة حديث ولغة كتابة. وقد قامت المؤسسات الصهيونية وبعض الشخصيات الصهيونية بتأسيس هذه الجمعيات في أوروبا في البداية وفي فلسطين بعد ذلك مع تكثيف النشاطات الصهيونية فيها.

ظهرت بعض هذه الجمعيات والمؤسسات في أواخر القرن التاسع عشر وفي روسيا بصفة خاصة، وأهمها جمعية "אוהבי השפה העברית محبو اللغة العبرية". وقد اعتاد أعضاء هذه الجمعية على الاجتماع من حين لآخر للتحدث بالعبرية والاستماع إلى محاضرات تلقى بها. وفي سنة ١٩١٠م بلغ عددها حوالي ستين جمعية، وقد مارست نشاطها في مدن روسيا المختلفة. وقد قامت هذه الجمعيات بتنظيم دراسات مسائية حرة، وإعداد برنامج دراسي في مدارس "حيدر" الحديثة، وبناء المدارس والمكتبات العبرية. ولم يكن نشاطها قاصرا على روسيا فقط بل تعداها إلى دول أوروبية أخرى. كما تأسست جمعية "تربوت" التي هدفت إلى تنمية الثقافة العبرية من لغة وأدب، ونشرها بين اليهود. وقد تجلى نشاطها في إنشاء المدارس العبرية أيضا. كما مارست بعض الجمعيات اللغوية نشاطها في الجامعات مثل جمعية " קידמה إلى الأمام"، وجمعية "أبناء موسى" التي أسسها أحاد هعام.

ومع بداية انتقال النشاط الصهيوني إلى فلسطين وتدفق المهاجرين الصهاينة إليها نُظمت دراسات مسائية حرة للموظفين والعمال والفلاحين لدراسة اللغة العبرية في وقت قصير، حتى يمكن استعمالها في الحياة العامة والنشاط الاقتصادي. وابتكرت طريقة حديثة لتعليم اللغة سميت "עברית בעברית" "العبرية بالعبرية"، أي تعلمها بدون الاستعانة بأية لغة أخرى. واستعملت هذه الطريقة خارج فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر في روسيا بصفة خاصة، ثم انتشرت بعد ذلك في عدة دول أخرى [١،ص٥٧].

كان يهودا بن اليعيزر من أوائل الصهاينة الذين نشطوا في فلسطين في مجال تأسيس جمعيات تهتم بتعليم العبرية ونشرها فأسس بمشاركة "يحئيل بنس" جمعية "תחיית ישראל بعث اليهود" التي كان من بين أهدافها إحياء العبرية في التخاطب على ألسنة المهاجرين الصهاينة. كما أسس في القدس عام ١٨٨٩م جمعية "שפה ברורה لغة واضحة" لنشر تعليم العبرية

والتخاطب بها بين الكبار والصغار في مؤسسات التعليم. وكان تأسيس "וועד הלשון لجنة اللغة" في القدس عام ١٨٩٠م - بمبادرة يهودا بن اليعيزر أيضا - تطورا مهما ومحوريا في دور المؤسسات والجمعيات المعنية بنشر اللغة العبرية. وقد شارك بن يهودا في قرارات هذه اللجنة حتى وفاته. وكان الهدف من اللجنة هو محاولة إيجاد حل لمشاكل متعلقة بالتعبير لدي المتحدثين الأوائل، ومعالجة قضايا تدريس العلوم التقنية؛ بسبب النقص الشديد في المصطلحات الضرورية. ويرجع الفضل لهذه اللجنة في أنها وضعت المبادئ التي يتم بموجبها تحديد المصطلحات الجديدة، حيث تستمد هذه المصطلحات الجديدة من مصادر الأدب المختلفة، وبخاصة من المقرا أو المشنا، وفي حالة عدم وجود الكلمة المناسبة في هذين المصدرين ينبغي الاتجاه إلى اللغات السامية الأخرى كالآرامية والعربية. وإن لم يكن ثمة إمكانية للاستعارة منهما يتعين ابتكار اللفظ الجديد وفقا لصورة وأبنية الفعل والاسم في العبرية. وبعد مرور عام تم إلغاء جمعية "لغة واضحة"و"لجنة اللغة" بسبب خلافات بين الأعضاء. إلا أن جمعية "لجنة اللغة" تأسست من جديد عام ١٩٠٤م بمبادرة من اتحاد المعلمين وتحت إشرافه. وكانت مهمتها الأولى توحيد النطق ليكون سفارديا (شرقيا). ثم شرعت اللجنة في وضع مصطلحات جديدة وإصدار سلاسل من القواميس لمصطلحات العلوم المختلفة لتستخدم في المدرسة والبيت[١٢،ص٢٤١-٢٤٢]. وقد شمل نشاطها نشر عشرات القواميس المتخصصة، وإصدار مجلة متخصصة ربع سنوية تهتم بشئون اللغة هي "לשוננו لغتنا" عام ١٩٢٩م، وإصدار مجلة لغوية أخرى غير متخصصة عام ١٩٤٥م بعنوان "לשוננו לעם لغتنا للشعب". وقد توقف نشاط هذه الجمعية لتحول اختصاصاتها إلى "האקדמיה ללשון העברית أكاديمية اللغة العبرية". كما تأسست خلال الفترة من ١٩٢٦م-١٩٣٠م جمعية "גידוד מגיני העברית كتيبة المدافعين عن العبرية"؛ بهدف الحفاظ على العبرية والاهتمام بنشرها.

إلا أن أهم مؤسسة رسمية ساهمت - ومازالت - بشكل فاعل ومؤثر في إثراء اللغة العبرية هي "أكاديمية اللغة العبرية" التي أقرها الكنيست

عام ١٩٥٣م كمؤسسة علمية عليا. وتعد هذه الأكاديمية الهيئة العليا لمعرفة اللغة العبرية، ومهمتها الرسمية هي توجيه عملية تطوير اللغة العبرية على أساس البحث في اللغة وعصورها المختلفة. وتنشر قراراتها في الصحيفة الرسمية. تسري قرارات هذه الأكاديمية في قضايا النحو والإملاء ووضع المصطلحات والنقل على المؤسسات العلمية والتعليمية وعلى الحكومة وهيئات ومؤسسات السلطة المحلية. ويتراوح عدد أعضائها بين خمسة عشر وثلاثة وعشرين عضوا [٢٥،ص٩٨].

ومن أهداف هذه الأكاديمية العمل على جمع وبحث التراث اللغوي العبري في كل مراحل اللغة ومستوياتها، والعمل على بحث بنية اللغة العبرية وتاريخها وتطورها، وتوجيه طرق تنمية اللغة العبرية وفقا لطبيعتها، وحسب احتياجاتها وإمكاناتها في كل مجالات الفكر، والعمل في المجال المعجمي والنحوي والإملائي والنقلي. وتتم ممارسة نشاطات الأكاديمية من خلال لجان لوضع المصطلحات الخاصة بالمهن المختلفة. كما تقوم الأكاديمية وسكرتاريتها بنشر قواميس للمصطلحات المختلفة. وتصدر الأكاديمية، إلى جانب مجلتي "لغتنا" و"لغتنا للشعب" التي كانت تصدرها "لجنة اللغة" من قبل، محاضرها بشكل سنوي، ونشرة "למד לשונך تعلم لغتك" الشهرية عن الكلمات المستجدة وتقويم أخطاء اللغة، كما تنشر في بعض الأحيان أيضا أبحاثا لغوية، بعد أن توصي لجنة النشر بالأكاديميـــــية بنشرها. وللأكاديمـــــية موقع الكتروني على شبكـــــة المعلومات الدولـــية (http://hebrew- academy.huji.ac.il) تنشر عليه ما يزيد عن مائة معجم متخصص في اللغة العبرية: الرياضيات، والمعلوماتية، والهندسة، والطب، والقضاء والفلك وغير ذلك. كما تنشر عليه أيضا آخر المصطلحات الجديدة التي توصلت إليها.

٥ - الترجمة

اتجه الكتاب اليهود إلى ترجمة الأعمال الأدبية العالمية الجيدة إلى العبرية، وقد ساعدت هذه الآلية كثيرا على نمو اللغة وزيادة ألفاظها وتنوع أساليبها؛ لأن المترجم كان يعمل فكره من أجل العثور على الألفاظ العبرية اللازمة، ومن أجل ابتكار أساليب حديثة متطورة. وكان الأدباء المؤمنون

بالفكرة الصهيونية والداعون لها من أكثر المشاركين في عمليات الترجمة. فقد قام بياليك وتشرنحوفسكي وفريشمان وفيخمان وغيرهم بترجمة الأعمال الأدبية لكبار الكتاب العالميين مثل شكسبير وراسين وليسنج وجوته وشيلر وغيرهم للعبرية [٣٦، ص٢٢٤]. فقد ترجموا إلى العبرية الكثير من الأعمال الأدبية، وكان هدفهم الرئيس من الترجمة إكساب اللغة ثروة الآداب العالمية الأخرى حتى تصير لغة عالمية. أما اللغوي اليعيزر بن يهودا فقد كان له هدف آخر من الترجمة إلى العبرية وهو إكساب النثر العبري البساطة والعملية. ففي الوقت الذي كان فيه الكتاب يميلون إلى استعمال الصور البلاغية والتعبيرات المعقدة الصعبة في النثر كان بن يهودا غير راض عن هذا الاتجاه، ولهذا حاربه بشدة. ومن ترجماته قصص الكاتب الفرنسي إميل زولا. وكانت ترجماته تتميز بلغتها السهلة البسيطة. ولم تكن الترجمة آنذاك قاصرة على ترجمة الإنتاج اليهودي فقط، بل تناولت إنتاج الأدباء غير اليهود أيضا سواء المعاصرين أو القدماء[١،ص٥٥-٥٦].

ولقد لعبت آلية الترجمة دوراً مهماً في عملية إحياء اللغة العبرية، كما يقول المترجم جدعون توري، من خلال ارتباط هذه العملية "بترجمة عبارات كما هي من اللغات الأخرى لتستخدم في التخاطب بالعبرية"[٢٧،ص٢٣]. فالترجمة، كما تقول المترجمة نيلي ميرسكي، "لعبت، ولا تزال، دورا كبيرا في عملية إحياء اللغة العبرية التي لم تكتمل بعد... فالترجمة تمد الدورة الدموية للغة الحية بتعابير وتراكيب معقدة ومركبة تشكلت في سياقات ثقافية بعيدة عنا زمانا ومكانا. وبذلك تساهم في إثراء اللغة ومرونتها وتوسيع حدودها"[٢٧،ص٢٦]. وإلى جانب الترجمة الأدبية ودورها المهم في تحقيق عمليات إحياء اللغة العبرية تنفذ إسرائيل حاليا مشروع الترجمة الوطنية الذي تُخضع له عدد كبير من المؤسسات، بهدف تنمية اللغة العبرية وتطويرها من ناحية، وتغطية احتياجات الوظائف التكنولوجية العلمية إلى الإلمام بما يستجد في مجال كل منها، وتطويع بحوث الدول المتقدمة وتطبيق تجاربها بما يسهم في زيادة الابتكار والإبداع داخل إسرائيل[٢٨،ص٦٢]. وهكذا تجاوزت الترجمة دورها كآلية لإحياء اللغة العبرية إلى آلية تسعى إسرائيل من خلالها إلى متابعة أحدث الأعمال

والتطبيقات العالمية والتكنولوجية التي يمكن أن تساعدها في تكيون دولة عصرية حديثة تطوع لغتها لخدمة واقعها العلمي والتقني.

٦- البحث اللغوي

ظهر عدد من اللغويين اليهود الصهاينة وغير الصهاينة الذين أولوا العبرية أهمية كبيرة، فساهموا في تذليل العقبات التي كانت تواجه المتحدثين بالعبرية والكاتبين بها، فألفوا القواميس وكتب النحو ووضعوا المصطلحات العلمية والفنية اللازمة. واقتضت هذه المهمة منهم الرجوع إلى مصادر التراث القديم ودراستها والاستفادة منها. ودفعهم هذا إلى البحث في تاريخ اللغة العبرية وأدبها. وكان هذا المجال مقصورا في بداية العصر الحديث على علماء اللغة المسيحيين، ثم اقتحمه علماء اللغة اليهود بشكل عام والصهاينة بشكل خاص. ومن اللغويين اليهود الصهاينة الذين ساهموا بجهودهم في إحياء العبرية:

اليعيزير بن يهودا

من أكثر اللغويين اليهود تحمسا للعبرية لإيمانه بالصهيونية، فكان أول من كرس جهده ووقته للدعوة لإحياء العبرية. كان نشاطه اللغوي ضخما ومتشعبا. شمل نشاطه اللغوي عدة مجالات. فقد ألف قاموسا ضخما للغة العبرية بعنوان "قاموس اللغة العبرية الحديثة والقديمة" في ستة عشر مجلدا، صدر منها في حياته خمسة مجلدات. وقد أدخل بن يهودا تجديدات كثيرة في اللغة العبرية، فوضع جذورا عبرية في قوالب (أوزان وأبنية) تلائم طبيعة العبرية، وإذا لم يجد في العبرية اتجه للآرامية أو العربية. ومن الكلمات التي أدخلها بن يهودا من العربية: הגירה (هجيرا) هجرة، רשמי (ريسمي) رسمي وغير ذلك. وقد حاول بن يهودا منع التأثيرات الأوروبية التي شاعت خلال مرحلة الهسكالا مثل: עיתון (صحيفة - مجلة) بدلا من כתב עת التي كانت ترجمة لكلمة Zeitschrift الألمانية، ومילון (قاموس) بدلا من ספר מלים التي كانت ترجمة لكلمة Woerterbuch الألمانية، وעירייה (بلدية) بدلا من בית מועצת העיר التي

كانت ترجمة لكلمة Rathaus الألمانية. كما اتبع بن يهودا أيضا الطريقة الإلصاقية في تجديداته اللغوية مثل: جرثومة - ميكروب وهي عبارة عن חי+דק (مخلوق+صغير) [١٢،ص٢٤٣-٢٤٤]. كما نشر بن يهودا أبحاثا عن اللغة العبرية وتاريخها، محاولا إثبات أن العبرية لم تمت تماما. ومن هذه الأبحاث "עד מתי דברו עברית؟" "إلى متى تحدثوا بالعبرية؟" الذي نشر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩١٩م. كما سعى سعيا حثيثا إلى وضع مصطلحات وتعبيرات عبرية لتطويع العبرية للتعبير عن الأفكار الحديثة.

يهودا جروزوفسكي (١٨٦٢م-١٩٥٠م)

كان من أوائل المدرسين اليهود الذين اتبعوا طريقة "العبرية بالعبرية" في تدريس العبرية، وألف بها بعض الكتب لتعليمها. مارس نشاطا ضخما في مجال تأليف القواميس، وكان أول من ذكر في قواميسه أصل الكلمات حسب العصور. ومن مؤلفاته: "מילון כיס" "قاموس الجيب" عام ١٩٠٣م بمشاركة يوسيف كلاوزنر، وبعض القواميس الصغيرة عبري عربي وعبري إنجليزي، وقاموس عبري مصور عام ١٩٢٠م، كما نشر عام ١٩٣٩م "לקסיקון למלים זרות" "قاموس الكلمات الأجنبية"، كما نشر "מילון השפה העברית" "معجم اللغة العبرية".

ديفيد يلين (١٨٦٤م-١٩٤١م)

عالم لغوي يهودي صهيوني اهتم بدراسة الآداب الشرقية، كان يجيد العربية فنقل كتاب "ألف ليلة وليلة". ويعد من رواد التعليم العبري في فلسطين. أسس في القدس أول روضة أطفال عبرية. كان أحد أساتذة الجامعة العبرية عند افتتاحها. أسهم إسهاما كبيرا في البحث اللغوي في العبرية وآدابها وعمل على تنميتها، فترجم إليها بعض الأعمال الأوروبية المعروفة، كما ألف بعض الكتب المدرسية والقواميس وكتب النحو واللغة. من أعماله المعروفة كتاب عن تاريخ النحو العبري صدر عام ١٩٤٠م، وقاموس عبري عبري بالاشتراك مع يهودا جروزوفسكي.

إبراهيم المالح (١٨٥٥م-١٩٦٧م)

من كبار علماء اللغة اليهود الشرقيين الذين ظهروا في العصر الحديث. شمل نشاطه التعليم والترجمة والصحافة العبرية ووضع القواميس باللغتين العبرية والعربية. كما شارك في تحرير الصحف التي كانت تصدر بالعبرية في فلسطين. من أهم أعماله القواميس التي وضعها بالعبرية والفرنسية. فقد ألف قاموسا عبريا فرنسيا في خمسة أجزاء، كما ألف قاموسا عبريا عربيا وآخراً عربيا عبريا[١،ص٧٩].

وظهر إلى جانب هؤلاء الباحثين المتخصصين بعض الكتاب والأدباء الذين أدخلوا واستحدثوا تعبيرات وتراكيب ارتبطت بهم، فساهموا بها في البحث اللغوي العبري. ونذكر منهم: ي.م.بينس الذي استحدث הפתעה مفاجأة וצילום تصوير، ويوسيف كلاوزنر الذي استحدث בדיחה دعابة-نكتة ומזרקה نافورة וירחון مجلة شهرية، وإسحاق أبيشتاين الذي استحدث תודעה وعي-شعور ותופעה ظاهرة -حدث ופעיל موجب-نشط וסביל سالب-سلبي، وتسفي هار زاهاف الذي استحدث דגש קשיין (חזק) شدة قوية ודגש כפלן (קל) شدَّة خفيفة، وحاييم نحمان بياليك الذي استحدث הגיב رد-أجاب והווי طراز-معيشة-طريقة حياة و יבוא ויצוא استيراد وتصدير، وي. أفنيري الذي استحدث אישום اتهام في قضية וחיסול تصفية-تسوية، وغير ذلك.

كانت كل آلية من آليات الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية تدفع عملية الإحياء خطوة إلى الأمام، الأمر الذي جعل مظاهرها واضحة للعيان على أرض الواقع في فلسطين. وقد كان حماس المستوطنين اليهود للأفكار الصهيونية يشكل البيئة المناسبة التي يمكن لهذه الجهود أن ترتع فيها وتؤتي أوكلها، بحيث تصبح العبرية لغة حية في مجالات الحياة اليومية.

فقد نظمت المؤسسات الصهيونية دورات مسائية للمهاجرين لتمكينهم من التحدث بالعبرية خلال أقصر مدة ممكنة. كما أنشأت شبكة من المدارس التي يدرس فيها بالعبرية حتى يتمكن الجيل الجديد من التحدث بها. فأدخلت العبرية في الحياة العامة، وأصبحت الأوساط الاقتصادية تستعملها في نشاطها التجاري والصناعي، كما أصبحت اللغة الرسمية للمستوطنين الصهاينة، بحيث صار من الصعب على اليهودي الذي لا

يعرف العبرية أن يأخذ مكانه في المجتمع الجديد، خاصة بعدما أصبحت العبرية عام ١٩٢١م إحدى اللغات الرسمية الثلاث التي تعترف بها حكومة الانتداب البريطاني.

كما صدرت صحف بالعبرية لتدعم مكانة هذه اللغة، وتؤكد وتعمل على انتشارها. فكلما نمت الصحافة العبرية وانتشرت كلما كان ذلك مؤشرا على معدل انتشار العبرية. فصدرت أول صحيفة عبرية يومية في فلسطين عام ١٩١٠م وهي "האור هاأور" (النور)، وكانت أبرز شخصية تكتب فيها هو إيتمار بن يهودا بن اليعيزر. ثم توالى بعد ذلك صدور الصحف العبرية. فصدرت عام ١٩١٩م صحيفة "חדשות הארץ حاداشوت هاآرتس" (أخبار البلاد)، التي اختصرت فيما بعد لتصبح "הארץ هاآرتس". وأصدر إيتمار بن يهودا بن اليعيزر صحيفة "דואר היום دوآر هيوم" (بريد اليوم). ثم صدرت بعد ذلك الصحف الناطقة بلسان الأحزاب الصهيونية المختلفة؛ ومنها: صحيفة "דבר دافار" (الخبر) التي صدرت عام ١٩٢٢م، وكانت ناطقة بلسان الاتحاد العام للعمال (هستدروت)، وصحيفة "דעת داعات" (المعرفة) الناطقة بلسان التصحيحيين. وصدرت أول مجلة هي "הלבנון هلفانون" عام ١٨٦٣م، ومجلة "חבצלת حبتسيليت" (السوسن)، التي أغلقت أبوابها عام ١٨٦٤م. ثم استأنفت مجلة "حبتسيليت" نشاطها مرة أخرى عام ١٨٧٠م. كما أصدر اليعيزر بن يهودا مجلة "הצבי هتسفي" (الظبي) عام ١٨٨٤م [١،ص٣٥].

لم يكن مجال الصحافة هو المجال الوحيد الذي اقتحمته العبرية آنذاك. فقد اقتحمت أيضا مجال الفنون. فقد قام بعض الهواة بمحاولات لإيجاد المسرح العبري. ففي عام ١٩٠٦م تكونت لهذا الغرض في يافا "חברת חובבי האמנות הדרמטית" "فرقة هواة الفن الدرامي"، ثم أطلق عليها بعد ذلك اسم "חובבי הבימה העברית" "هواة المسرح العبري" لتكون أكثر ارتباطا باللغة العبرية دون غيرها [٢٩،ص١١٠]. ثم انتشرت بعد ذلك فرق الهواة في بعض المدن كالقدس وبيتح تكفا، إلا أن هدف هذه الفرق لم يختلف عن هدف فرق المسرح المدرسي التي أشرنا إليها سابقا، وهو نشر اللغة العبرية [٢٦،ص٢٢٩].

كما تأسس في السياق ذاته عدد من دور النشر لنشر الكتب العبرية التي يؤلفها المستوطنون. وكانت الحاجة ملحة في بادئ الأمر إلى نشر كتب تعليم اللغة والكتب الدراسية التي يجب استعمالها في المدارس العبرية. ومن هذه الدور "לעם لعام" (للشعب) التي أسسها حزب "هبوعيل هتسعير"، و"דביר دفير"، و"ספריית פועלים سفريات بوعاليم"، و"הקיבוץ המאוחד هكيبوتس همئوحاد"، وغيرها.

كشفت كل المظاهر السابقة عن نجاح العبرية في توطيد أركانها داخل المجتمع الصهيوني في فلسطين. وقد برز هذا الثبات فيما عرف بـ"حرب اللغات" حينما فرضت العبرية نفسها كلغة للتدريس في معهد "تخنيون" بدلا من اللغة الألمانية. وكان افتتاح الجامعة العبرية عام ١٩٢٥م يمثل دعما ونصرا للغة العبرية. فلأول مرة في التاريخ تصبح اللغة العبرية لغة يدرس بها في الجامعات. وفي السياق ذاته رُفضت محاولة البعض بزعامة زئيف فلاديمير جابوتنسكي (١٨٨٠م-١٩٤٠م) وايتمار بن آفي كتابة العبرية بحروف لاتينية، بدعوى أن الأبجدية اللاتينية تتمتع بمكانة دولية، وليتمكن أي يهودي في العالم من قراءة العبرية بسهولة ودون أخطاء.

وهكذا نجحت العبرية - بفضل الآليات التي أشرنا إليها - أن تدفع جانبا أي لغة أخرى يمكن أن تنافسها، لتصبح اللغة الوحيدة للمجتمع الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م وبعده، وهذا ما أطلق عليه الباحث محمد إمارة "أيديولوجية أحادية اللغة" لتصبح "لغة واحدة لشعب واحد" [١٥،ص٥].

خامسا: التحديات التي تواجه اللغة العبرية المعاصرة

تبين لنا مما سبق أن العبرية رسخت أقدامها في التجمع اليهودي الصهيوني في فلسطين، على ضوء الآليات المختلفة للجهود الصهيونية لإحيائها وتوطيد وجودها. وكان لإقامة إسرائيل عام ١٩٤٨م وتأسيس عدد كبير من الجامعات، التي افتتحت أقساما لدراسة اللغة العبرية وآدابها

وتاريخها، دور كبير دفع الاهتمام باللغة العبرية إلى الأمام، خاصة مع تطبيق سياسة "العبرنة".

والحقيقة التي باتت محل اتفاق الكثيرين هي أن الاهتمام باللغة العبرية في الوقت الحالي لم يعد يتفق والمؤسسات والجمعيات التي تقف وراءه. فالآن تقف دولة بكامل مؤسساتها خلف اللغة العبرية، بعدما اتخذتها لغة رسمية. من هنا يتفق الكثيرون على أن اللغة العبرية الحديثة والمعاصرة باتت تواجه تحديات عدة بعضها قصير المدى وبعضها طويل المدى. وهذه التحديات لن تؤثر بطبيعة الحال في وجود العبرية، ولكن تأثيرها يتعلق بجوهر اللغة. فلا شك أن عبرية التخاطب الآن، وبخاصة العبرية المكتوبة، ليست على المستوى الصحيح. وقد دفع هذا الأمر الإذاعة الإسرائيلية أن تخصص يوم ١٩٨١/١٢/١٢م "يوما للغة العبرية"، وهو الذكرى المئوية لهجرة اليعيزر بن يهودا إلى فلسطين.

ومن التحديات التي تواجه العبرية الحديثة والمعاصرة:

١- فتور الاهتمام باللغة العبرية على مستوى الأفراد بعد تحقيق الهدف السياسي الذي أحيت من أجله. كانت الجهود الصهيونية لإحياء اللغة العبرية تبذل بحماس شديد لإنشاء كيان صهيوني. والآن بعد إقامة الدولة فتر هذا الاهتمام، خاصة بين جيل الأبناء، في ضوء تعاملهم مع العبرية على أنها لغتهم الأم التي لا تحمل في نظرهم أي شحنات أيديولوجية أو تاريخية. لذا نجدهم يفسدون اللغة، فهم لا يحافظون عليها، ويحبون التنميق بالألفاظ الأجنبية. فالمتحدث بلغة عبرية جيدة كما تقول الباحثة حنا مجيد "لا يعد مواطنا من المجتمع". والنتيجة إغراق العبرية بالعامية بطرق تعبير اللغات الأجنبية. ولا تبرأ لغة الصفوة والمثقفين من المساس بالعبرية؛ إما لأنهم غير متمكنين من اللغة، أو لأنهم لا يولون أهمية لطرق كلامهم[٣٠،ص٩٣]. وقد أدى هذا الفتور وعدم الاهتمام بالعبرية إلى أن تغيرت الأيديولوجية أحادية اللغة في إسرائيل - لغة واحدة لشعب واحد - ليسمح المجتمع الإسرائيلي بمساحة أكبر للغات الأخرى. فقد طرأ في السنوات الأخيرة اعتراف وشرعية متنامية بحقيقة تعدد اللغات في إسرائيل [١٥،ص٦].

٢- المجتمع الإسرائيلي مجتمع مهاجرين: فالمجتمع الإسرائيلي مجتمع مفتوح يعتمد على استقبال المهاجرين من الخارج. ووصول هؤلاء المهاجرين يحدث ارتباكا في مفردات اللغة العبرية وبناء جملتها. فأي مهاجر تؤثر فيه لغته الأم، حتى بعدما يتعلم العبرية. فبات من الطبيعي أن يستخدم كل مهاجر مفردات من لغته الأم، ومع الوقت تصبح هذه المفردات جزءا من نسيج مفردات اللغة العبرية. كما لا يصبح مستغربا أن يؤثر أيضا بناء الجملة في لغته الأم على بناء الجملة في العبرية. ولنا أن نتخيل حجم المؤثرات في اللغة العبرية مع تعدد وتنوع البلدان التي يهاجر منها اليهود إلى إسرائيل. من هنا يمكن أن نلحظ أن مهاجرين كثيرين لا يستوعبون اللغة العبرية كما ينبغي، ومن ثم فهم يشوهون اللغة العبرية[٣،ص٦٩].

٣- اللغة الروسية: حملت هجرة اليهود الروس في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات ما يزيد عن المليون مهاجر روسي أحدثوا ارتباكا في المجتمع الإسرائيلي بكل مؤسساته. وكانت اللغة العبرية ضمن المكونات التي تأثرت كثيرا بهذا الفيضان البشري الذي يحمل ثقافة مختلفة ولغة مغايرة. ويتزايد هذا الخطر على اللغة العبرية إذا عرفنا أن الإعداد اللغوي للمهاجرين لم يتم في المعاهد التي أنشأت لهذا الغرض، والتي تسمى "أولبان" كما كان يحدث في السابق. من هنا دخلوا المجتمع الإسرائيلي دون أن يهيئوا لغويا. أضف إلى ذلك أنهم اعتبروا أنفسهم قادمين من مجتمع أرقى وثقافة أرفع ولغة أعرق. وقد كشف استطلاع للرأي أجرى بينهم عن أن ٨٩% منهم يرون أنهم أرقى من المجتمع الإسرائيلي ثقافيا [٣١،ص٦٩]. وقد أدى هذا الشعور بالتمايز داخل المجتمع الإسرائيلي إلى أن أصبح هؤلاء المهاجرين جماعة مستقلة داخل المجتمع الإسرائيلي. فأصبحت لهم محطة إذاعية ومحطة تليفزيونية وصحافة مكتوبة وأحزاب وأندية ومدارس. وحول هذا يقول بعضهم "نفكر بالروسية ونتواصل بيننا بالروسية"[٣٢،ص٧]. وهذا التمسك بلغتهم الروسية دفع الأحزاب السياسية في إسرائيل - مثل ليكود والعمل وميريتس - في انتخابات عام ١٩٩١م وما بعدها إلى مخاطبتهم بلغتهم، أي بالروسية. من هنا كانت الحملات الانتخابية تدار في الصحف الصادرة بالروسية، وكانت إعلانات

الجدران تكتب بالروسية. وفي ضوء ذلك بدأت كبريات الصحف الإسرائيلية تصدر صحفا بالروسية، مثل صحيفة "فستي" التي كانت تصدرها صحيفة "يديعوت أحرونوت". كما كان حزب العمل يصدر صحيفة بالروسية باسم "ناشا سترانا". كما خاطب كبار الساسة الإسرائيليين هؤلاء المهاجرين في الصحف التي تصدر بالروسية، ومنهم أريئيل شارون وبنيامين بن اليعيزر [٣٣،ص٣٥]. وهكذا كانت اللغة الروسية - ومازالت - خطرا يهدد العبرية في عقر دارها في ظل انتشارها المتزايد، ولو ببطء. ولكن الباحث محمد إمارة يرى أن هناك مؤشرات بارزة بين اليهود الروس تشير إلى إمكانية انتقالهم اللغوي من الروسية إلى العبرية في الأجيال القادمة. ومن الأسباب التي ستساعدهم على هذا الانتقال الثقافة الرسمية الإلزامية، والخدمة العسكرية، ودخول العبرية إلى البيت [١٥،ص٨].

٤- اللغة اليديشية: على الرغم من أن اليديشية لم تعد تشكل خطرا محدقا على وجود اللغة العبرية داخل إسرائيل، إلا أنها باتت تشكل أحد التحديات التي تواجهها. فمازالت هناك أصوات تنادي بضرورة الاهتمام باليديشية، خاصة وأن مؤتمرات عدة عقدت قبل ذلك مطالبة بالاهتمام بها بدلا من العبرية، مثل المؤتمر الذي عقد عام ١٩٠٨م في تشرنوفيتس، والذي اتفق المجتمعون فيه على أن اليديشية هي الوريث لوضع العبرية التاريخي، مطالبين بترك العبرية واعتبارها وريثة الماضي بدون هدف في المستقبل. وقد كان الهدف من عقد المؤتمر هو إعلان اليديشية لغة قومية لليهود[٩،ص١٧٢]. واستمرارا لذلك يشهد المجتمع الإسرائيلي الآن بعثا لليديشية. وهذا في الحقيقة يعبر عن محاولة الارتباط بماضٍ ثقافي حي وثري، وعن أزمة الهوية في إسرائيل[٤،ص٢٣٢]. وتنتشر اليديشية الآن في إسرائيل مع تعاظم وانتشار التيارات الدينية المتشددة داخل المجتمع الإسرائيلي. فاليهود المتشددون في إسرائيل (حريديم) مازالوا ينظرون إلى اللغة العبرية على أنها لغة مقدسة لا يجب أن تستعمل في أغراض غير دينية، ويحرم استعمالها في الأغراض الدنيوية. لذا من السهولة بمكان أن نجد أحياء كاملة يقطنها يهود متشددون، مثل بني باراك وميئا شعاريم،

يتحدث كل سكانها اليديشية، واللوحات الإعلانية فيها مكتوبة باليديشية، وما زالت تصدر بها بعض الصحف في إسرائيل.

٥- اللغة العربية: تغيرت نظرة المجتمع الإسرائيلي إلى اللغة العربية قليلا، فبدأت دائرة الاهتمام بها تتسع وتتزايد، وإن كان خطرها على العبرية محدودا جدا. ولكن التحدي يأتي من مساحتها التي تأخذ في الاتساع البطيء. وهذا الاتساع يأتي بطبيعة الحال على حساب مساحة اللغة العبرية في المجتمع الإسرائيلي، بعد أن كان المجتمع الإسرائيلي ينظر إلى العربية ويمارسها على أنها "لغة أمن". فقد أدت التطورات السياسية في المنطقة، مع التوصل إلى اتفاقيات سلام مع بعض الدول العربية، إلى تغيير هذه النظرة، وبدأت تسمع أصوات في إسرائيل لتعزيز وضع العربية وتعلمها. وثمة ضغط قادم من المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل يريد من الدولة أن تعترف بالمكانة الرسمية للعربية كواقع في المجالات العامة وليس فقط بشكل قانوني مع المستوى المعلن[١٥،ص٧].

سادسا: الخاتمة

يمكن في النهاية رصد عدة نتائج برزت في الدراسة منها:

١- عاشت العبرية مرحلة واحدة من تاريخها وهي تتصف فيها بأنها لغة حديث وكتابة وهي مرحلة اللغة العبرية القديمة، وبعدها لم تقم لها قائمة لتقوم بنفس الدور إلا بفضل الجهود الصهيونية.

٢- لم يعن بالاهتمام لدراسة اللغة العبرية من حيث القواعد والدراسات اللغوية خلال بعض فترات تاريخها حيث إنها يمكن أن تكون لغة حديث. وقد لمسنا تزايد هذه الدراسات في العصر الوسيط وخلال فترة حركة الاستنارة اليهودية، إلا أن هذه الدراسات لم يرافقها نهضة لغوية يمكن أن تحول العبرية إلى لغة حية.

٣- أن الجهود التي بذلت لإحياء العبرية كانت جهود غير عادية، فأحدثت ما يمكن أن نسميه إعادة اختلاق اللغة العبرية؛ لأن المؤشرات الطبيعية للواقع اللغوي لليهود في مرحلة ما قبل الصهيونية كانت تشير إلى سيادة اليديشية وليس العبرية.

٤- أن التركيز على العبرية دون اليديشة، وما في ذلك من اصطناع، لم يؤد إلى موت اليديشية تماما، فمازالت تعيش حتى الآن، وتتردد في عقر دار العبرية وعلى ألسنة الإسرائيليين حتى الآن.

٥- يأتي إحياء العبرية في إطار عمليات الاختلاق والاصطناع التي تمارسها الصهيونية مثل اختلاق التاريخ المشترك لليهود، واختلاق الهوية المشتركة لليهود وغير ذلك.

٦- اختلف الاهتمام بالعبرية من قبل دعاة حركة الاستنارة في غرب أوروبا عن الدعاة في شرق أوروبا. فبينما كانوا في الغرب يرون في الاهتمام بالعبرية وسيلة للتقرب إلى المجتمع الغربي، ومن ثم الاندماج فيه وتركها بعد ذلك، اهتموا بها في شرق أوروبا وطوروها لتجدها الصهيونية جاهزة أو تكاد، ليكملوا هم بجهودهم لتصبح العبرية لغة قومية لليهود.

٧- تضافرت مجموعة الآليات التي نفذتها شخصيات صهيونية لتتم عملية إحياء اللغة العبرية، ونجحت في ذلك نجاحا كبيرا.

٨- رغم النجاح الذي حققته العبرية في المجتمع الإسرائيلي إلا أنها لا تزال تواجه تحديات عدة، بعضها ناتج عن طبيعة المجتمع الإسرائيلي، وبعضها ناتج عن فتور الاهتمام بها؛ نتيجة تحقيق الغرض السياسي، والبعض الآخر ناتج عن لغات أخرى بدأت تزاحم العبرية في عقر دارها.

المراجع

[١] جودي، فاروق محمد. *الصهيونية وإحياء اللغة في العصر الحديث*. القاهرة: الناشر العربي، (د.ت).

[٢] *الكتاب المقدس: كتب العهد القديم والعهد الجديد*. القاهرة: دار الكتاب المقدس، (د.ت).

[٣] إدريس، محمد جلاء. *دراسات في اللغة العبرية الحديثة*. القاهرة: دار الثقافة العربية، ٢٠٠٢م.

[٤] المسيري، عبد الوهاب محمد. *موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: نموذج تفسيري جديد*. المجلد الثالث، الجزء الثاني. القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٩م.

[٥] الشامي، رشاد. *تطور وخصائص اللغة العبرية: القديمة والوسيطة والحديثة*.

القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٧٨م.

[٦] سناء عبد اللطيف حسين صبري. "الجيتو اليهودي". *رسالة ماجستير، جامعة عين شمس*، ١٩٨٣م.

[٧] שקד, גרשון, *הסיפורת העברית 1880 – 1980*. תל אביב וירושלים: הקיבוץ המאוחד וכתר, תשמ"ג. חלק א.

[٨] צינברג, ישראל. *תולדות ספרות ישראל*. תל אביב: ספרית פועלים, 1971, כרך שביעי.

[٩] שאנן, א. *הספרות העברית החדשה לזרמיה*. תל אביב: מסדה, 1967, הדפסה שנייה. כרך ראשון.

[١٠] عبد الفتاح، نازك. *أضواء على الأدب العبري الحديث*. القاهرة: مكتبة سعيد رأفت، ١٩٨٨م.

[١١] كلاوزنر، يوسف. *الموجز في تاريخ الأدب العبري الحديث (١٧٨١م-١٩٣٩م)*. ترجمة: إسحق شموش. عكا: ١٩٨٦م.

[١٢] السروي، السيد إسماعيل. "فلسفة العبرنة وعلاقتها بالمشروع الثقافي الصهيوني"، *مجلة رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة*، ١٠، ١-٤، (٢٠٠١م)، ٢٢٣-٢٧٢.

[١٣] סיוון, ראובן. "גורמים סוציולינגוויסטיים להצלחת החייאת העברית", דברי הקונגרס העולמי השמיני למדעי היהדות, 16-21 באוגוסט, חטיבה ד, הלשון העברית ולשונות היהודים, פולקלור ואמנות, האיגוד העולמי למדעי היהדות, ירושלים, (תשמ"ב), 40-35.

[١٤] أحمد، محمد خليفة حسن. *الحركة الصهيونية: طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي*. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨١م.

[١٥] إمارة، محمد. *اللغة والهوية في إسرائيل*. القدس: مدار، ٢٠٠٢م.

[١٦] فارس، عبد القادر. "العنصرية الصهيونية وفلسفة التربية اليهودية"، *مجلة رؤية*، ٩، (حزيران ٢٠٠١م)، ٥-٢٣.

[١٧] افرايم، ومناحم تلمي. *معجم المصطلحات الصهيونية*. ترجمة: أحمد بركات العجرمي. عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٨٨م.

[١٨] Leon Simon. Ahad-ha-e`am, Asher Ginsberg, a Biography. N.Y: Herzel Press, 1960.

[١٩] Ahad-ha-e`am, "The Spiritual Centre" In: *Contemporary Jewish Thoutgh A Reader*. Clinton: the Colonial Press, 1963.،Simon Noveck (ed.,)

[٢٠] חומוסקי, זאב. "המלחמה לתחיית הלשון בארץ", בצרון, חוב' ד, כרך מ"ט, שנה כ"ה, ניסן תשכ"ד, 101-158.

[٢١] רוקם, פרדי. "ראשית התיאטרון העברי בארץ ישראל: ניתוח הרפרטואר של השנים 1890-1914", הספרות, 29, (דצמבר 1979), 85-27.

[٢٢] קוהנסקי, מנדל. *התיאטרון העברי*. תרגם מאנגלית: אביב מלצר. ירושלים: ויידנפלד וניקולסון، 1974.

[٢٣] السعدي، عثمان. *العبرنة الشاملة والتمكن في التكنولوجيا في الكيان الإسرائيلي: الأبعاد والتربوية للصراع العربي الإسرائيلي*. الكويت: جامعة الكويت، ١٩٨٥م.

[٢٤] مصيلح، صادق. "المجامع اللغوية العربية والمجمع العبري ووضع المصطلحات العلمية والفنية: دراسة مقارنة". *الكرمل: أبحاث في اللغة والأدب*، ٣، (١٩٨٢م)، ٣٩-٩٩.

[٢٥] حسين، محمد أحمد صالح. "المسرحية العبرية الحديثة: تطورها وموضوعاتها". *مجلة الدراسات الشرقية*، ٢٠، (يناير ١٩٩٨م)، ٢١٥-٢٧١.

[٢٦] "משאל מתרגמים: על מצבו של התרגום העברי"، מאזניים، כרך נ"ו، מס' 6، (מאי 1983)، 31-22.

[٢٧] عبد العال، صفا محمود. *التعليم العلمي والتكنولوجي في إسرائيل*. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢م.

[٢٨] *Encyclopedia of Zionism and Israel*، Herzel press/ Mc Graw Hill، New York، 1971.

[٢٩] מגיד، חנה. *תולדות לשוננו*. תל אביב: קרני، 1984.

[٣٠] מגיד، חנה. *תולדות לשוננו*. תל אביב: קרני، 1984.

[٣١] מגיד، חנה. *תולדות לשוננו*. תל אביב: קרני، 1984.

[٣٢] לוריא، מקס. "עולי חבר העמים: הזהות והזעם"، ידיעות האחרונות، מוסף חג העצמאות، 1996-4-23، 15-10.

[٣٣] حسين، محمد أحمد صالح. *هجرة اليهود الروس إلى إسرائيل: أبعادها وأخطارها على الأمن القومي العربي*. أبو ظبي: مركز زايد للتنسيق والمتابعة، ٢٠٠٢م.

Hebrew Language and Zionist Efforts of Revival

Mohammed Ahmed Saleh Hussein

Associate Professor, Department of Asiatic Languages and Translation,
College of Languages and Translation,
King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

(Received 15/04/1425A.H. ; accepted for publication 03/04/1426A.H.)

Abstract. This research aims at shedding light upon the Zionist efforts that aimed at the revival of the Hebrew language. Before the Zionist era, Hebrew was almost an obsolete language as its usage was limited on reciting prayers at synagogues.

This research contains an introduction, five sections and a conclusion. The introduction shows that the Zionist interest in Hebrew was part and parcel of their cultural outlook (Weltanschauung). The first section deals with the history of Hebrew. It traces in general the different stages of its development and the characteristics of each stage.

The second section shows that Hebrew was not the prevalent tongue of the Jews in Europe. They used to speak "yiddish" and "Ladino". The third section shows the ideological motives that encouraged Zionist Movement to adopt Hebrew as its official language.

The fourth section discusses the tools that the Zionist Movement relied upon in reviving Hebrew. These tools are used in establishing official associations that deal with Hebrew language and translation. The fifth section deals with the challenges that face the Hebrew language in Israel. Some of these challenges are related to the nature of the Israeli society.